"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6019) السنة الثالثة والعشرون - الأحد (2) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

العراق: اقتصادي يكشف عن مفارقة في سوق «الاندومي!

■ بغداد / المدى

كشف الخبير الاقتصادي نبيل المرسومي عن تجاوز حجم سوق «الاندومي» في العراق حاجز المليار دولار سنوياً، كاشفا عن مفارقة ملفتة. وقال المرسومي في منشور له على صفحته في «فيسبوك» إن «سوق الاندومي في العراق يصل إلى مليار دولار سنوياً، وهو يعادل أربعة أضعاف حجم السوق في مصر، في حين أن المسجل رسمياً في الهيئة العامة للجمارك لا يتجاوز 18 مليون دولار». وأضاف أن «الفدرالي الأمريكي أبدى استغرابه من شدة إقبال العراقيين على منتج الاندومي»، مشيراً إلى أن «هيئة النزاهة تحقق حالياً في فواتير مزورة تتعلق بالشركة العراقية التي تمتلك فرعاً في الأردن وتستورد الاندومي من إندونيسيا».

نجاح لافت لملتقى ومعرض الكتاب الدولي الأول في جامعة الموصل.. وسعي لاستمراره سنويا

■ الموصل / سيف الدين العبيدي

اختتمت جامعة الموصل فعاليات ملتقى ومعرض الكتاب الدولي الأول بعد سبعة أيام من الندوات والجلسات الأدبية التي جمعت أدباء وكتاباً من العراق والعالم العربي، وسط حضور واسع من الطلبة والعائلات، واتفاق المشاركين من أصحاب المكتبات ودور النشر على تكرار التجربة العام المقبل بعد النجاح الكبير الذي تحقق.

وأوضح مدير المعرض وجمعية الناشرين إيهاب القيسي في حديثه لـ«المدى» أن الجانبين يطمحان إلى تكرار إقامة المحفل العام المقبل بالتعاون مع محافظة نينوى وجامعة الموصل، مع إمكانية توسيع النشاط في حال اكتمال إنشاء معرض نينوى.

وأضاف أن جميع أصحاب المكتبات أكدوا رغبتهم في المشاركة مجدداً في الدورات المقبلة.

وقال الزائر محمد ياسين إن جمعية الناشرين ومؤسسة المدى تمكنتا من استقطاب أسماء أدبية كبيرة مثل أيمن العتوم وسعود السنعوسي، مضيفاً أنه تعرف أيضاً على أسماء جديدة مثل الروائية السورية لينا هويان الحسن، وأشار إلى أن المعرض نجح في نقل أجواء شارع المتنبي من بغداد إلى الموصل عبر مشاركة دور نشر بارزة مثل دار المدى، سطور، الرافدين، دجلة، ودار الحلاج.

ورأى الزائر أحمد فاروق أن الملتقى يشبه إلى حد كبير معارض المدى في بغداد وأربيل، متمنياً أن يشهد الأعوام المقبلة توسعاً أكبر في الحجم والمحتوى، وأن يستمر هذا المحفل الثقافي سنوياً لما له من أثر في تعزيز التواصل بين القراء والأدباء ودور النشر العراقية والعربية.

وأكد الكاتب زهير الجزائري في حديثه لـ«المدى» أن هذه زيارته الأولى للموصل منذ نهاية السبعينيات، وأن إقامة محفل ثقافي بهذا الحجم يمثل إنجازاً مهماً للقائمين عليه. وأوضح الإعلامي عماد الخفاجي أن زيارته الحالية هي الأولى من نوعها بعد مرور سريع سابق، مشيراً إلى أن «المدينة التي لا تقبل بالغزاة يجب أن تُحب، وعلى العسكر أن يقدموا الحب لأبنائها حتى لا يتخلوا عنه عندما يواجهون الغزاة».

من جانبه، قال المفكر حسين سعدون إن دور الجامعات هو إعداد الطلبة فكرياً، معتبراً أن إقامة مثل هذا المعرض تمثل فرصة كبيرة للطلبة للاطلاع على مكتبات لا تتوافر عادة إلا في شارع المتنبي، لافتاً إلى أن مكتبات الجامعات لا تستطيع تغطية جميع المصادر التي يحتاجها الطلبة، لذا فإن المعارض تأتي مكملة للجهد الأكاديمي، خصوصاً للطلبة المتخصصين.

وعبّرت التشكيلية الموصلية المغتربة شذى فرج عبو عن سعادتها بزيارة مدينتها للمرة الأولى منذ أربعين عاماً بعد أن غادرتها إلى بغداد ومنها إلى قطر، مشيرة إلى أنها جاءت بدعوة من جمعية الناشرين ودار سطور للنشر لتوقيع آخر إصداراتها، وهو كتاب عن سيرة والدها التشكيلي فرج عبو، أحد مؤسسي أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد إلى جانب الفنان جواد سليم.

وفي ما يتعلق بآراء أصحاب المكتبات المشاركة، قال حسين محمد، مسؤول جناح دار عدنان، إن الإقبال كان جيداً رغم أن نسبة الشراء كانت متوسطة لأن أغلب الزوار من الطلبة، مؤكداً أن التنظيم كان جيداً وأنه سيكرر المشاركة في الأعوام المقبلة، لكنه تمنى أن يُقام المعرض في مساحة أكبر لاستيعاب عدد أكبر من الزوار.

أما أحمد كريم، مسؤول دار أرابيلا للنشر، فأوضح أنه كان متخوفاً من القدوم إلى الموصل لكنه فوجئ بمستوى الأمان والاستقرار فيها، مؤكداً مشاركته مجدداً في الدورات القادمة.

وقال عمر الساهر، مسؤول جناح وتر للنشر، إن التنظيم والإقبال كانا جيدين، لكنه دعا جامعة الموصل إلى فتح جميع أبوابها أمام الجمهور بدلاً من الاكتفاء بمدخل واحد، مشيراً إلى أن بعض موظفي الأمن منعوا دخول الزوار الذين لا يحملون هويات ثبوتية.

بارزاني يأمل بتفاهم وطني بعد الانتخابات لإنقاذ العراق من أزماته

■ اربيل / المدى

أعرب رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود بارزاني، خلال لقائه عدداً من رجال الدين في محافظة دهوك، عن أمله في أن تفضي الانتخابات المقبلة إلى تفاهم بين الأطراف المخلصة لإنقاذ العراق من أزماته، مؤكداً أن حزبه لا يسعى إلى المناصب بقدر ما يسعى إلى الدفاع عن حقوق شعب كردستان والعراق.

وقال الزعيم الكوردي ورئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود بارزاني، أمس السبت، إن «الانتخابات عملية في غاية الأهمية، يقرر فيها الشعب مصيره، ونحن نرغب أن يكون شعبنا حراً في اختياره، ويمارس حقه الديمقراطي بحرية تامة».

وأضاف أن «الحزب الديمقراطي الكوردستاني لا ينظر إلى الانتخابات كوسيلة للحصول على المناصب، بقدر ما يسعى إلى أن يُظهر قوته وثقله الشعبي للدفاع عن حقوق شعب كوردستان والعراق».

وأكد بارزاني أنه «بعد عام 2003 سعينا لبناء عراق جديد، وكتبنا دستوراً دائماً عالج معظم القضايا، وكنا نؤمن بأنه لو طُبّق الدستور فعلياً لكان العراق قد تجاوز معظم أزماته، لكن للأسف لم يحدث ذلك».

كما أعرب عن أمله بأن «تُسفر الانتخابات المقبلة عن تفاهم بين الأطراف المخلصة لإنقاذ العراق من أزماته».

المرصد الأخضر يحذر: العراق يواجه أخطر جفاف منذ 90 عاما و«خديعة» جديدة تلوح بالأفق

■ بغداد / المدى

حذر مرصد العراق الأخضر، أمس السبت، من أن العراق يمر بأخطر موجة جفاف منذ تسعين عاماً، مشيراً إلى أن البلاد تحتاج إلى أمطار غزيرة تمتد لثلاثة أشهر متواصلة لرفع مناسيب نهري دجلة والفرات، فيما نبه إلى «خديعة تركية» جديدة تتعلق بإطلاق كميات محدودة من المياه.

وقال المرصد في بيان تلقته «المدى»، إن «الحكومة الحالية تناست تماماً ملف المياه مقابل ملفات سياسية واقتصادية وصراعات، مما أدى إلى تفاقمه في الوقت الحالي، ليصيب الجفاف ليس فقط المحافظات الجنوبية فحسب، وإنما بدأ يمتد ليصل إلى المناطق الغربية وشمال بغداد وغيرها».

وأضاف أن «ملف المياه يمر بأسوأ أحواله، حيث يواجه العراق الأزمة الأشد منذ 90 عاماً باعتراف وزير الموارد المائية»، مبيناً أن «مخزون المياه قد ينخفض خلال الأشهر المقبلة إلى أقل من 4 بالمئة في حال تأخر سقوط الأمطار في بغداد والمحافظات».

وأشار المرصد إلى أن «الأمطار بصورة متفاوتة قد لا تحل موضوع ارتفاع منسوب المياه في نهري دجلة والفرات والأنهار والسدود، لأن العراق يحتاج إلى كمية تمتد لأكثر من ثلاثة أشهر على الأقل وبمعدلات سقوط عالية بحيث تكفي العراق لفصل الصيف القادم وللزراعة والاستهلاك».

كما حذر من «تعرض العراق لخديعة ثانية من قبل تركيا بعد أن وافقت على إطلاق مليار متر مكعب من المياه إلى نهري دجلة والفرات»، مبيناً أن «مثل هذه الكمية تعد كبيرة جدًا ويمكن أن تُطلقها للعراق دون مقابل»، منوهًا إلى أن «تركيا تريد أن تضغط أكثر على العراق لتقديم تنازلات سياسية وأمنية واقتصادية أكبر خلال المرحلة المقبلة».

ملامح رئيس الوزراء المقبل تتشكل.. هل يتكرر سيناريو 2010 بين المالكي وعلاوي؟

■ بغداد / تميم الحسن

ما تزال مهمة مارك سافايا، مبعوث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى العراق، مُحيّرة، رغم أنه تحدث صراحة عن "كبح الفصائل"، لكن اللغز بقي في تعريف من هي تلك الفصائل.

كذلك، هناك قراءات ومعلومات متضاربة تفيد بأن المبعوث الجديد سيعيد سيناريو حدث قبل خمسة عشر عامًا، حين تدخلت واشنطن لصالح رئيس وزراء ومنحته فرصة ثانية.

وفي أول بيان وُصف بأنه "رسمي" منذ تعيينه الشهر الماضي مبعوثًا خاصًا للرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى العراق، أشاد مارك سافايا، وهو من أصول عراقية مسيحية، بخطوات الحكومة العراقية خلال السنوات الثلاث الماضية، معتبرًا أنها تسير بالبلاد في "المسار الصحيح سياسيًا واقتصاديًا". وأكد أن العراق بدأ يستعيد سيادته عبر "تقليص التدخلات الخارجية، وجمع السلاح بيد الدولة، وفتح الأسواق أمام الشركات الدولية".

وشدد سافايا على أن واشنطن "لن تقبل بوجود جماعات مسلحة خارج سلطة الدولة"، وأن استقرار العراق يتطلب "قوات أمن موحدة تحت راية واحدة"، داعيًا إلى "تحييد تأثير إيران ووكلائها" وتعزيز التعاون بين بغداد وأربيل لتحقيق الأمن والنمو الاقتصادي.

■ التفاصيل ص3

الداخلية: لا حظر تجوال خلال الانتخابات.. والمفوضية تؤكد جاهزية المراكز وتستبعد المدارس الكرفانية

■ بغداد / المدى

أكدت وزارة الداخلية العراقية أن لا حظر كلياً أو جزئياً للتجوال خلال الانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في 11 تشرين الثاني الجاري، فيما أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات استبعاد المدارس الكرفانية من استخدامها كمحطات اقتراع، مشيرة إلى استلام 1500 مدرسة من وزارة التربية لتوزيع المعدات ونماذج الاقتراع.

أعلن مدير العلاقات والإعلام في وزارة الداخلية العراقية، مقداد ميري، خلال مؤتمر صحفي، أن 185،162 عنصراً أمنياً سيشاركون في تأمين العملية الانتخابية في البلاد، مبيناً أن القوات الأمنية ستتولى حماية أكثر من 7،000 مركز انتخابي عام، إضافة إلى نحو 600 مركز مخصص للتصويت الخاص.

وأوضح ميري أن جميع الوحدات الأمنية ستكون في حالة إنذار «جيم»، وهو مستوى استنفار أمني عالٍ، طوال فترة الانتخابات لضمان سيرها بأمان، مشيراً إلى أن الجهات المختصة رصدت 526 «شائعة» استهدفت التأثير على العملية الانتخابية، تم «معالجة» 214 منها كانت قد انتشرت عبر المنصات الإلكترونية.

وأكد ميري أنه «لن يكون هناك أي حظر كلي أو جزئي للتجوال خلال الانتخابات»، لافتاً إلى أن قرار فرض أي قيود من هذا النوع يبقى بيد اللجنة العليا للانتخابات.

وسيشارك في الانتخابات أكثر من 21 مليون عراقي يحق لهم التصويت لاختيار 329 نائباً لتمثيلهم في مجلس النواب المقبل، فيما أعدّت أكثر من 3 ملايين ورقة اقتراع احتياطية تحسباً لأي طارئ.

وفي السياق نفسه، أكدت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن محطات الاقتراع في الانتخابات المقبلة «لن تكون في كرفانات»، مبينة أنها ستتسلم في السادس من تشرين الثاني الجاري نحو 1500 مدرسة من وزارة التربية، تمهيداً لنقل المعدات وتوزيع نماذج الاقتراع الخاصة بالانتخابات وفقاً للخطة المقرّة بالتنسيق مع اللجنة الأمنية.

وقال عضو الفريق الإعلامي في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، الحسن قبس، في تصريح صحفي إن «المدارس الكرفانية لن تكون محطات اقتراع في الانتخابات المقبلة»، مشيراً إلى أن «هنالك مواصفات ومقاييس فنية خاصة لمراكز ومحطات الاقتراع، منها مساحة وأبعاد الصف الدراسي والبنية التحتية المناسبة».

وأضاف قبس أن «المفوضية لن تختار أي مدرسة كمركز اقتراع إلا إذا كانت مطابقة للمعايير الفنية لأجهزة الاقتراع وكوادرها»، موضحاً أن نموذج الاقتراع يتضمن قائمة تحتوي على أسماء وشعارات جميع الأحزاب والمرشحين السياسيين، حيث يختار الناخب المرشح والحزب المفضل لديه، وتحتفظ المفوضية بهذه النماذج حتى يوم الاقتراع قبل توزيعها على الناخبين.

عراقجي: إيران مستعدة لكل الاحتمالات وتحذر إسرائيل من «عواقب وخيمة» لأي عدوان

■ متابعة / المدى

أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن بلاده جاهزة للتعامل مع جميع الاحتمالات، محذراً من «عواقب وخيمة» في حال أقدمت إسرائيل على أي عمل عدائي ضد إيران، مشيراً إلى أن طهران اكتسبت خبرة كبيرة من الحرب الأخيرة وعززت جاهزيتها الدفاعية.

وقال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إن إيران «مستعدة لكل الاحتمالات» وتترقب «أي سلوك عدواني من الكيان الصهيوني»، مشيراً إلى أن بلاده «اختبرت صواريخها في معركة حقيقية» خلال الحرب الأخيرة، ما عزز قدراتها الدفاعية.

وأضاف عراقجي: «إذا أقدم الكيان الصهيوني على أي عمل عدائي، فستكون نتائجه سيئة عليه»، متهماً رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالسعي إلى «توسيع دائرة الحرب إلى المنطقة عبر استهداف المنشآت النفطية الإيرانية». وأكد أن «الكيان الإسرائيلي لم يكن ليشن حرباً على إيران دون ضوء أخضر أمريكي».

ووصف عراقجي نتنياهو بأنه «مجرم حرب»، معتبراً أنه «أثبت للمنطقة أن إسرائيل هي العدو الحقيقي لها».

وفي ما يتعلق بالملف النووي، أوضح وزير الخارجية الإيراني أن «هناك إمكانية للتوصل إلى اتفاق عادل»، لكنه أشار إلى أن «واشنطن وضعت شروطاً تعجيزية وغير مقبولة»، مؤكداً أن «إيران لا ترغب في مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة»، وأن «التوصل إلى اتفاق ممكن عبر مفاوضات غير مباشرة».

كما شدد على أن «التفاوض حول القدرات الصاروخية أمر لا يفعله أي عاقل»، رافضاً أي نقاش بشأن هذا الملف.

وفي سياق متصل، كشف عراقجي أن «المواد المخصبة ما زالت تحت أنقاض المنشآت النووية المستهدفة»، معتبراً أن «تفعيل الأوروبيين لآلية الزناد غير قانوني»، مؤكداً في الوقت ذاته أنه «لا يوجد إجماع دولي بشأن العقوبات المفروضة على إيران».

مقاطعة الصدر قد تغيّر موازين القوى في بغداد والمدن الجنوبية

مركز دراسات: كُتل شيعية ستواجه تحدي إرضاء أميركا وإيران بعد الانتخابات

□ ترجمة: حامد أحمد

تناول تقرير لمركز (المجلس الأطلسي Atlantic Council) للدراسات في واشنطن أجواء البيئة الانتخابية التي يعيشها العراق وسط تحولات وتغيرات إقليمية، حيث تعيش الكتل السياسية المتنافسة من شيعة وسنة انقسامات في الحفاظ على المصالح وصنع القرارات المستقبلية، مع مواجهة تحدي الموازنة بين رضا إيران وتجنّب استفزاز الولايات المتحدة، مؤكّدًا أن مقاطعة الصدر، الذي يمتلك آلاف الأصوات، قد تغيّر من موازين القوة في بغداد والمدن الجنوبية، مصحوبة بمخاوف من تراجع الهيمنة الشيعية في البرلمان.

وأشار التقرير إلى أن الانتخابات السابقة التي جرت في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢١ قد أتت بالعديد من المفاجآت عقب احتجاجات ٢٠١٩، تمثّلت بقانون انتخابي جديد بدا أكثر عدلًا وتمثيلًا، وانتصار ساحق لزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، وظهور مرشحين مستقلين من الشيعة. وستكون الانتخابات المقبلة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر مختلفة، إذ عاد القانون الانتخابي إلى نموذج سابق يُفضّل الأحزاب الكبرى، وأعلن الصدر مقاطعة الانتخابات، وتضاءلت فرص المرشحين المستقلين.

هناك عناصر ثابتة: ستُجرى الانتخابات وفق خطوط عرقية وطائفية، شيعية وسنية وكردية، وأهمّها سيكون انتخاب المرشحين الشيعة.

ويذكر التقرير أنه بالنسبة للكتل الشيعية ذات الغالبية ضمن الإطار التنسيقي، فإن مقاطعة الصدر ستؤثر على حجم أصواتهم. لكن التنافسات السياسية والمصالح المتناقضة خلقت فجوات كبيرة داخل الإطار التنسيقي في فترة ما قبل الانتخابات، وهي فجوات تهدّد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ومحاولته الحفاظ على السلطة.

يصف السياسيون الشيعة هذه الانتخابات بأنها حاسمة ومصيرية — كما يفعلون عادة في كل موسم انتخابي. بينما قد لا تكون مصيرية بالمعنى الحرفي، إلا أن هذه الانتخابات مهمة نظرًا لتصاعد موجات التغيير في المنطقة، والحاجة إلى أن يقرّر العراق موقعه في المشهد الجديد المتشكل.

تركّز الأحزاب الشيعية بشكل خاص على نسبة المشاركة، إذ لا يزال هناك فتور واضح بين الناخبين الشيعة. في انتخابات ٢٠٢١، بلغ معدل المشاركة الرسمي ٤٠٪ على المستوى الوطني، لكنه كان أقل في المحافظات الوسطى والجنوبية.

يشير تشكّك الناخبين إلى غياب الثقة في نزاهة وقيمة العملية الانتخابية، وفي السياسيين المرشحين، وفي النظام السياسي ككل. وسط تزايد تقارير تفيد بشراء الأصوات، يطالب العديد من الأوساط الشعبية بمقاطعة الانتخابات للتعبير عن رفضهم لنظام سياسي لا يغيّر وجوهًا أو ممارسات سياسية. يصف الصدر التصويت بأنه بمثابة تأييد لنظام فاسد. من جهة أخرى، يرى المتفائلون أن مقاطعة الانتخابات ستضمن استمرار الوضع الراهن، وأن التغيير — مهما كان بطيئا — لا يمكن أن يحدث إلا عبر التصويت لمرشحين أفضل.

إذ يُقدَّر أن الصدر يستطيع حشد مئات آلاف الأصوات — وإذا ذهب أنصاره إلى صناديق الاقتراع، يمكنهم قلب موازين الانتخابات في بغداد والمدن الجنوبية. وقد وردت تقارير غير مؤكّدة بأن زعماء شيعة آخرين حاولوا استمالة الصدر لكسب أصوات أتباعه، إلا أنه لا يوجد مؤشر على نجاح هذه المحاولات.

الانقسامات داخل الكتل

يشير التقرير إلى أنه داخل الإطار التنسيقي هناك العديد من الخلافات التي تشكّل الجدل في هذه الدورة الانتخابية، ويتمحور حول سياسة الحكومة تجاه سوريا وإيران، وإلغاء قانون يتعلق بالحشد الشعبي الذي عارضته الولايات المتحدة بشدّة، وأيضًا المصالح الاقتصادية المتنافسة بين الفصائل الشيعية. وأكّد أن الانقسام الأكبر هو التنافس السياسي بين رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي والسوداني، حيث لم يُخفِ أيٌّ منهما طموحه لقيادة حكومة بغداد ما بعد الانتخابات، في وقت يتوقع المراقبون أن يحصد السوداني أكبر عدد من المقاعد في البرلمان.

المالكي وتحالفه "دولة القانون" ركّزا على عدة نقاط لتقويض ولاية السوداني، صراحة أو ضمنًا. فقد أثاروا مخاوف بشأن عودة البعثيين إلى السلطة عبر الانتخابات، وتم استبعاد المئات من المرشحين وفق قوانين اجتثاث البعث، سواء عن حق أو خطأ. وانتقد خصوم السوداني استخدام موارد الحكومة في الحملة الانتخابية، كما انتقدوا سوء الخدمات بعد ثلاث سنوات من ولاية الحكومة الحالية، وعلاقات السوداني بالنظام السني الجديد في سوريا، ودفء علاقاته مع بعض الدول العربية.

أما السوداني، فقد حرص على الظهور بمظهر المتزن فوق الخلافات. كرئيس للوزراء ركّز على تعزيز مكانته العامة وتسريع أنشطة حكومته، فدشّن مشاريع بناء في بغداد والمحافظات، وافتتح مستشفيات ومدارس جديدة، ووقّع عقودًا ومذكرات تفاهم مع شركات نفط غربية كبرى مثل "إكسون موبل" الأميركية و"برتش بتروليوم" البريطانية، وسافر إلى دول إقليمية منها عُمان والإمارات، وتفاوض على استئناف تصدير النفط من كردستان. كما حضر قمة "سلام غزة" في شرم الشيخ، حيث التقط صورة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

كإشارة إلى تزايد حظوظه، تحوّل عدة مرشحين بارزين كانوا سابقًا ضمن تحالف المالكي إلى قائمة السوداني "الإعمار والتنمية".

من جانب آخر، تخشى أحزاب شيعية أن يؤدي انخفاض المشاركة الشيعية في وسط وجنوب العراق، مقابل ارتفاع نسبة التصويت السني، إلى حصول السنة على مقاعد أكثر "غير معتادة" في البرلمان وزيادة نفوذهم. ويرون أن هذا يشكّل خطرًا كبيرًا، خصوصًا في بغداد، المدينة المتنوعة دينيًا التي تمثل ٦٩ مقعدًا برلمانيًا، حيث سيتنافس الشيعة ليس فقط ضد أحزابهم، بل أيضًا ضد مرشحين سنة متحفزين. وقد حذّر متحدثون شيعة من هذا الخطر، مستخدمين خطابًا طائفيًا تحذيريًا لدفع الشيعة للتصويت، في خطاب عام انتشر على نطاق واسع، استخدم فيه شعار "لا تُضيّعوها" لتحفيز الناخبين الشيعة على التصويت.

كذلك، تحتاج الكتلة الشيعية أيضًا إلى اختيار مرشّح لا يثير غضب الولايات المتحدة عبر العقوبات أو التهديدات العسكرية، كما شهدت في فترة إدارة ترامب الأولى، وفي الوقت ذاته يحظى بموافقة إيران. في بيئة إقليمية متقلّبة وسريعة التغير، سيواجه الإطار التنسيقي تحديًا كبيرًا بعد الانتخابات. أيًا كانت النتيجة، قد يظهر مرشّح مفاجئ.

× عن المجلس الأطلسي للدراسات

تحذيرات من التفاف الأحزاب المتنفذة على كوتا الأقليات وتهديد تمثيلهم الحقيقي

□ بغداد / حسين العامل

> حذّر ممثل عن طائفة الصابئة المندائيين ومنظمات مجتمعية في ذي قار من مخاطر التفاف الأحزاب المتنفذة على الكوتا الانتخابية الخاصة بالأقليات العراقية، مؤكدين أن هذا الالتفاف يؤدي إلى تمثيل شكلي للأقليات، فيما تكون ولاءات الفائزين للأحزاب الداعمة لهم وليس لمكوناتهم الأصلية.

وتتمثل مظاهر الالتفاف السياسي على الكوتا الانتخابية بقيام بعض الأحزاب المتنفذة بدعم مرشحين من الأقليات الموالين لهم بأصوات من خارج الوسط الانتخابي للأقليات، مقابل ضمان ولاء المرشح للكتلة السياسية الداعمة له عند الفوز، وهو ما استدعى إطلاق دعوات سابقة لاعتماد استمارة انتخابية خاصة بمرشحي الأقليات وحصر التصويت فيها بأبنائهم فقط لضمان وصول نواب يمثلون خيارهم الانتخابي الحقيقي.

وقال ممثل طائفة الصابئة المندائيين في ذي قار، سامر نعيم، في حديث لـ«المدى»، إن «الكوتا الانتخابية بوضعها الحالي لا تمثل الأقليات بصورة صحيحة، كون هناك حالات التفاف من قبل الأحزاب على استحقاق الأقليات»، مشيراً إلى أن «جميع الأقليات وليس المندائيين وحدهم يعانون من هذه الحالة».

وكشف نعيم عن «اختيار الأحزاب لمرشحين ينتمون للأقليات وليس لديهم حظوظ كبيرة بالفوز بأصوات الأقليات، ومن ثم يقومون بدعمهم بأصوات أتباعهم من ناخبي المكونات الأخرى لضمان فوزهم»، مبيناً أن «ولاء ذلك المرشح سيكون للجهة السياسية التي دعمته أكثر من ولائه للأقلية التي يفترض أنه يمثلها وفقاً للكوتا الانتخابية».

وأوضح أن «ما أعطاه الدستور باليد اليمنى أخذته الأحزاب باليد اليسرى»، منوهاً إلى أن «ما يحصل هو تحايل على الكوتا، فالفائزون يمثلون الأقليات بالاسم فقط في حين مرجعيتهم وولاءاتهم لغيرها».

وتحدث نعيم عن «حالات صوّت فيها بعض نواب الأقليات التابعين للأحزاب لتشريعات تتعارض مع مصالح أقلياتهم»، مشيراً إلى وجود «حالات من التلاعب والاستحواذ على أملاك الأقليات».

ويرى ممثل الصابئة المندائيين أن «تدارك هذا الالتفاف يمكن أن يكون من خلال اختيار الأقليات لمرشحين جديرين بتمثيلهم وتزكيتهم للدخول في المنافسة الانتخابية»، لافتاً إلى أن «الطائفة رشحت في إحدى الدورات الانتخابية السابقة أحد المرشحين وفاز بالانتخابات».

واستبعد نعيم نجاح فكرة أن تكون للأقليات استمارة انتخابية منفصلة يقتصر التصويت فيها على أبناء الأقليات فقط، معتمدة على بطاقة تعريفية خاصة بهم.

ويمنح الدستور العراقي الذي أقر عام 2005 كوتا خاصة بالأقليات، تضمن لهم حق التمثيل في مجلس النواب وبعض مجالس المحافظات، حيث خُصص لهم تسعة مقاعد من أصل 329 مقعداً في البرلمان.

من جانبه، أكد مدير مكتب منظمة تموز للتنمية الاجتماعية في محافظة ذي قار، رزاق عبيد ظاهر، رصد حالات من الالتفاف على كوتا تمثيل الأقليات، مبيناً أن «حالات الالتفاف على الكوتا باتت تحصل ليس في العراق فحسب، وإنما في بلدان أخرى تحاول فيها الجهات السياسية إفراغ نظام الكوتا من محتواه الحقيقي الذي يُفترض أن يعبر عن صوت الأقليات في المؤسسات التشريعية».

وأوضح ظاهر في حديثه لـ«المدى» أن «مشكلة شراء الذمم أو الأصوات ليست سهلة السيطرة عليها في ظل وجود إرادات سياسية متنفذة تعمل على ذلك»، مشدداً على أن «معالجة المشكلة لا تتعلق بالإرادات السياسية فقط، وإنما بالأقليات نفسها التي ينبغي أن تحصن مرشحيها وتحسن اختيار ممثليها وتطرحهم كمرشحين للتنافس الانتخابي مع توفير الدعم والتثقيف والترويج الذي يمكنهم من تحقيق الفوز».

ويأتي ذلك في ظل تحذيرات واسعة من استخدام المال السياسي في العملية الانتخابية المقررة في 11 تشرين الثاني الجاري، وسط مقاطعة معلنة من أطراف سياسية وشعبية مؤثرة في المشهد السياسي.

وكان رئيس مجلس أبناء الصابئة المندائيين في ذي قار وخبراء في مجال الانتخابات والإعلام قد أعربوا في أواخر أيلول 2021 عن قلقهم من الالتفاف الحزبي على الكوتا الانتخابية الخاصة بالأقليات، مشيرين إلى توجه بعض الأحزاب المتنفذة لدعم مرشحي الأقليات الموالين لهم بأصوات من خارج أبناء الأقليات، داعين إلى اعتماد استمارة انتخابية خاصة بمرشحي الأقليات وحصر التصويت فيها بأبنائهم فقط لضمان تمثيل حقيقي لهم.

وفي الأول من تموز 2025، أعرب ناشطون في محافظة ذي قار عن قلقهم من انتشار ظاهرة بيع وشراء البطاقات الانتخابية، متهمين مكاتب حزبية وسماسرة باستغلال حاجة الشرائح الفقيرة للتأثير على نتائج الانتخابات المقبلة، وسط تحذيرات من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات من خطورة هذه الممارسات واعتبارها جرائم انتخابية يعاقب عليها القانون.

وكانت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات قد حذرت في 29 حزيران 2025 من مغبة التورط في عمليات بيع وشراء بطاقات الناخبين البايومترية أو استغلال موارد الدولة لأغراض انتخابية، مؤكدة أن هذه الأفعال تعد جرائم انتخابية يعاقب عليها القانون.

كما حذرت أوساط نقابية ومدنية في ذي قار مطلع أيار 2025 من استغلال معاناة الخريجين والعاطلين عن العمل في الترويج والكسب الانتخابي، مشيرة إلى تورط برلمانيين وجهات سياسية بإطلاق وعود انتخابية تتضمن إدراج شرائح من العاطلين ضمن شبكة الحماية الاجتماعية، ودعت حينها إلى تفعيل مواد قانون الأحزاب التي تحد من استغلال الوظيفي في المجال الانتخابي.

مفوضية البصرة لـ«المدى»: 80 % نسبة تحديث سجل الناخبين و90% جهوزية فنية ولوجستية

□ البصرة / عمار عبدالخالق

كشف مدير مكتب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في البصرة، حيدر السيلاوي، أن نسبة تحديث سجل الناخبين في المحافظة بلغت نحو 80%، فيما وصلت الجهوزية اللوجستية والفنية إلى 90%، مؤكداً أن جميع الإجراءات تسير وفق خطة تضمن نزاهة العملية الانتخابية واستعداد المراكز لاستقبال الناخبين.

وقال مدير مكتب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في محافظة البصرة، حيدر السيلاوي، في حديثه إلى «المدى»، إن عملية تحديث سجل الناخبين مستمرة وقد شملت أغلب مناطق المحافظة، حيث وصلت نسبة التحديث إلى نحو 80% من إجمالي الناخبين. وأوضح السيلاوي أن عدد البطاقات المستلمة بلغ 232،872 بطاقة، فيما لا تزال هناك دفعات متبقية تقارب 62،000 بطاقة لم تُستلم بعد. وأشار إلى أن البطاقات موزعة على فئتين رئيسيتين؛ الأولى تشمل الناخبين الذين استلموا بطاقاتهم في الفترة السابقة، أما الثانية فتضم الذين لم يستلموا بطاقاتهم بعد، وقد وصلت أغلبية بطاقات هذه الفئة إلى مراكز التسليم.

وأضاف أن المفوضية أصدرت البطاقات البايومترية لجميع المسجلين، ما يضمن تفعيل كل الناخبين وفق أحدث المعايير التقنية، مشيراً إلى أن الإجراءات اللوجستية لم تغفل أي جانب، إذ تم وضع خطة أمنية محكمة بالتنسيق مع القوات الأمنية لتأمين نقل صناديق الاقتراع والمواد الحساسة من المراكز الفرعية إلى مراكز العد والفرز، لضمان سلامة العملية الانتخابية.

وفي ما يتعلق بالشكاوى والطعون، أوضح السيلاوي أن عدد الطعون الرسمية بلغ تسعة، فيما وصل عدد الشكاوى إلى ست منذ انطلاق الحملات الانتخابية، مؤكداً أن أي شكاوى تتعلق بشراء الأصوات أو استغلال المناصب الوظيفية لم تُسجل حتى الآن، بينما تم رصد بعض المخالفات في الدعاية الانتخابية لبعض المرشحين وإحالتها إلى لجنة الرصد في المكتب الوطني.

وأشار السيلاوي إلى أن عدد مراكز الاقتراع في المحافظة يبلغ 522 مركزاً عاماً و36 مركزاً خاصاً، مع 3،000 محطة اقتراع عام و207 محطات خاصة، موضحاً أنه تم تعديل جزء قليل من هذه المراكز نتيجة أعمال الهدم أو إعادة الإعمار للمدارس.

وبيّن أن الكادر البشري المسؤول عن إدارة العملية الانتخابية يتكون من 17،610 موظفي اقتراع عام مع المنسقين، و1،143 موظف اقتراع خاص مع المنسقين، إضافة إلى إشراك أكثر من 5،000 موظفة لضمان شمولية التغطية التنظيمية والرقابية.

وأكد مدير المكتب أن نسبة الجهوزية اللوجستية والفنية وصلت إلى نحو 90%، مشدداً على أن المفوضية تعمل وفق خطة متكاملة لضمان سير العملية الانتخابية بأعلى درجات الشفافية والحيادية.

واختتم السيلاوي تصريحه بالتأكيد على أن جميع الإجراءات، من تحديث السجل إلى تأمين النقل وإدارة الطعون والشكاوى وتسليم البطاقات، تتم وفق آليات دقيقة تضمن حقوق الناخبين وتحافظ على نزاهة العملية الانتخابية في عموم مناطق البصرة.

وفي سياق متصل، قال المواطن نشوان أحمد في حديثه إلى «المدى» إن مقاطعة الانتخابات لن تحقق أي فائدة عملية للمواطنين، مؤكداً أن المشاركة الفاعلة تمثل الوسيلة الأبرز للتأثير على مجريات الأمور وصناعة التغيير المنشود.

وأضاف أحمد أن تحديث البطاقات الانتخابية يعد خطوة جوهرية وحاسمة في هذا السياق، إذ يتيح للناخبين ممارسة حقوقهم الديمقراطية بشكل كامل، ويعزز فرص التحول نحو مسار حكومي أكثر شفافية واستجابة لتطلعات المواطنين.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

بعد الانتخابات: لا مكان للفصائل ومخاوف من "دمج الحشد"

ملامح رئيس الوزراء المقبل تتشكل.. هل يتكرر سيناريو 2010 بين المالكي وعلاوي؟

■ بغداد/ تميم الحسن

ما تـزال مهمة مـارك سـافايا، مبعـوث الرئيس الأمريكـي دونالـد ترامب إلى العـراق، مُحيّرة، رغم أنـه تحدث صراحـة عن "كبـح الفصائل"، لكن اللغز بقي في تعريف من هي تلك الفصائل. كذلـك، هناك قراءات ومعلومـات متضاربة تفيد بـأن المبعوث الجديد سيعيد سيناريو حدث قبل خمسة عشر عامًا، حين تدخلت واشنطن لصالح رئيس وزراء ومنحته فرصة ثانية.

وفي أول بيـان وُصـف بأنـه "رسمـي" منـذ تعيينـه الشهر الماضـي مبعوثًا خاصًـا للرئيس الأمريكـي دونالـد ترامـب إلى العـراق، أشـاد مـارك سافايا، وهو من أصول عراقية مسيحية، بخطـوات الحكومـة العراقيـة خـلال السنوات الثـلاث الماضية، معتـبرًا أنها تسـير بالبلاد في "المسـار الصحيح سياسـيًا واقتصاديًا". وأكد أن العـراق بـدأ يستعيـد سيادته عـبر "تقليص التدخلات الخارجية، وجمع السلاح بيد الدولة، وفتح الأسواق أمام الشركات الدولية".

وشـدد سافايـا علـى أن واشنطـن "لـن تقبـل بوجود جماعات مسلحـة خارج سلطة الدولة"، وأن استقرار العراق يتطلب "قوات أمن موحدة تحـت راية واحـدة"، داعيًـا إلى "تحييـد تأثير إيـران ووكلائهـا" وتعزيـز التعاون بـين بغداد وأربيل لتحقيق الأمن والنمو الاقتصادي.

وأكـد أن العـراق "بلـد محـوري في الشـرق الأوسـط"، ويجـب أن يـؤدي دوره في "تعزيز السـلام والاسـتقـرار"، مشـيرًا إلى أن مهمتـه تتمثـل في "دعـم سيـادة العـراق وازدهـاره وتعميق الشراكة مع الولايات المتحدة".

ورحبت الحكومة العراقية بالمقابل بتصريحات سافايا دون التطرّق إلى ملف "الفصائل" والدور الإيراني، وعدّها المتحدث باسمها باسم العوادي تعبـيرًا عن "رؤيـة إيجابية وفهـم متزايد داخل الإدارة الأمريكية للمشهد العراقي". وأشار إلى أن واشنطـن أبدت في الآونة الأخـيرة إشادات متكـررة بـأداء الحكومـة، معتبرًا ذلـك "نتيجة عمل متراكم لترسيـخ استقلالية القرار الوطني وتحقيق توازن في السياسة الخارجية".

وأكـد العـوادي للوكالـة الرسميـة أن "سياسة العـراق الخارجية تُبنـى على أساس المصلحة الوطنيـة"، وأن "تعزيـز العلاقـات مـع الـدول الكـبرى، وفي مقدمتها الولايـات المتحـدة، يمثـل أولويـة في إطـار تفعيـل اتفاقيـة الإطار الاستراتيجـي" التي جرى التأكيـد عليها خلال زيارة رئيس الوزراء الأخيرة إلى واشنطن.

وكانـت قـد أحاطـت بالمبعـوث الجديـد، قبـل وصولـه إلى بغـداد، العديد مـن الروايات حول مهامـه المستقبلية، وكان أكثرهـا إثارة تلك التي أشـارت إلى احتمال تدخله في تشكيل الحكومة المقبلة.

وبغـض النظـر عن مـدى صحـة أو مبالغة هذه الأنباء المتداولـة في الأوسـاط السياسية، جاء سافايـا في توقيـت حساس، إذ تم تعيينه قبيل الانتخابـات، وارتبـط اسمـه بقضيـة غامضـة تتعلـق بالإفـراج عن مـا يُعـرف بـ"الجاسوسة الإسرائيلية" إليزابيت تسوركوف في بغداد.

مهمة رومانوسكي التي لم تكتمل

محمـد نعنـاع، الأكاديمي والمتخصـص بالشأن السياسـي، يـرى أن أقـرب الروايـات الواقعية حـول مهام مـارك سافايـا في العراق تفيـد بأنه "جاء لإنجاز مهمة فشلت بها السفيرة السابقة ألينا رومانوسكي".

وأضـاف لـ"المـدى" أن "السفـيرة الأمريكيـة السابقة كانت نشطة جدًا، لكنها اصطدمت بقوة الفصائل والإطار التنسيقـي"، مشيرًا إلى أنها كانـت تسـعى لفصل حكومـة السـوداني أو أي حكومة عراقية أخرى عن التأثير المباشر للإطار التنسيقـي ووضعهـا ضمـن سيـاق مؤسسـي مستقل.

ويؤكـد نعناع أن سافايا يقـوم حاليًا بهذا الدور بشـكل مباشـر، وأن الأمور ستتضـح أكثر بعد الانتخابـات، موضحًـا أن "الأمريـكان يريدون حكومـة عراقية بغضّ النظـر عن خلفيتها، حتى لو كان رئيس الوزراء شيعيًا، لكن هناك شرطين رئيسيين":

1 - أن تكـون الحكومـة القادمـة منفصلـة عـن الإطار التنسيقي وتحكم قوى الإطار.

2 - أن تساعـد في تنفيذ العقوبـات على إيران، خاصـة في قضايـا الـدولار والكهربـاء، لأن الولايـات المتحدة لا ترغب حاليًـا في الانخراط في حـرب مباشـرة ضد إيران، لذلـك يجب الحد من نفوذ طهران في العراق، الذي اعتبره "نفوذًا متعاظمًا".

ويخلـص الباحث إلى القول: "إذا بدأ الآن فصل الحكومـة الحاليـة أو القادمـة وحاضنتهـا عن الإطار، فسيكون التأثير بعد الانتخابات مباشرًا على معادلة السلطة المقبلة".

وكانـت (المـدى) قد كشفـت في وقـت سابق عن احتمـال تشـكل تحالـف شيعـي واسـع يضـم أطرافًـا من المكونات الثلاثة الرئيسة في العراق بعـد الانتخابـات التشريعية بدعم مـن المبعوث الأمريكـي الجديـد، مدفوعًـا بتراجـع النفـوذ الإيراني في المنطقة.

ومـن المقـرر إجـراء الانتخابـات الأسبـوع المقبل، في ظـل انقسامات كبـيرة داخل "الإطار التنسيقـي" أدّت إلى ظهـور نحـو 12 قائمـة منفصلة.

الولاية الثانية.. وسلاح الحشد

بمـوازاة ذلـك، يـرى المحلـل السياسـي وائـل الركابـي أن "بيـان سافايـا الأخـير يعكـس الواقعيـة الأمريكية-الترامبية، مع تكرار نفس المفردات".

وأضـاف لـ"المـدى" أن البيان ركّـز على العلاقة الأمريكية-العراقيـة واشتمـل علـى "قـدر مـن التفاؤل"، مؤكدًا أن "أمريكا لن تضحّي بالعراق كدولـة محورية في المنطقـة، وأنها جـاءت بعد 2003 لتضمن عدم ترك العراق".

وينتقـد الركابي التركيز علـى موضوع السلاح في البيـان، مشـيرًا إلى أن "الكلام يكون مقبولًا إذا تعلـق بدمـج الفصائـل، لكنـه مرفوض إذا اقتصـر علـى سـلاح الحشـد واعتبـاره منفلتًا، لأن الحشـد مؤسسـة أمنيـة مرتبطـة بالقائـد العـام، وأي حديث عنه يُعـدّ تدخلًا في الشؤون العراقية".

ويعتقـد الركابي أن هـذه التصريحات "ربما لا تخاطـب الحكومة الحاليـة، ولا تمنحهـا ولاية ثانية، لكنها لا تمنع أيضًا إمكانية منح الحكومة المقبلة فرصة ثانية".

وفي ذات السيـاق، نفـى عقيـل عباس، وهـو أكاديمـي مهتـم بقضايـا العلاقـات العراقيـة-الأمريكيـة، أن يتدخـل مبعوث ترامـب باختيار أسماء وزراء الحكومة المقبلة كما يتم تداوله.

وأضـاف في فيديـو نشـره علـى حسابـه في "يوتيوب" أن "واشنطن توقفت عن التدخل في تحديد شكل الحكومات العراقية منذ آخر تدخل لجوزيـف بايدن في عهد باراك أوباما، حين دعم تـولي نوري المالكي رئاسة حكومته الثانية بدلًا من الفائز الأول إياد علاوي".

2250 امرأة يخضن سباق البرلمان.. مشاركة نسوية تاريخية بين التمكين الحقيقي والحضور الشكلي

■ بغداد / حيدر هشام

تشهد الانتخابـات النيابيـة العراقية المقبلـة حضـورًا نسويًا غـير مسبوق هـو الأوسع منذ عـام 2003، إذ ارتفع عـدد المرشحـات إلى أكـثر مـن 2250 امـرأة يتنافسـن علـى مقاعـد البرلمان ضمـن مختلـف القوائـم والتحالفـات السياسيـة، في دلالـة علـى اتسـاع مساحـة المشاركـة السـياسيـة للمـرأة العراقيـة بعـد سنـواتٍ مـن التراجـع والتحديات.

ورغـم أن هـذا الرقـم يعكـس نمـوًا واضحًـا في الإقبـال النسـوي علـى خوض السبـاق الانتخابـي، فـإن مراقبـين يؤكـدون أن الكـمّ لا يعنـي بالضـرورة تمكينًـا حقيقيًا أو حضـورًا فعّـالًا، إذ لا تـزال بعـض الترشيحات مرتبطـة بحسابـات حزبيـة أو باستحقاقـات الكوتـا أكثر مـن كونها تعبـيرًا عن قناعـة بقـدرة النساء على صنع القرار والمسـاهمة في التغيير.

ويستعـد العراق خـلال الأيـام القليلة المقبلة لإجـراء الانتخابات النيابية في دورتها السادسة، وسط ترقّب سياسي وشعبي لما ستفـرزه صناديقُ الاقتراع من ملامـح جديـدة للمشهـد البرلماني المقبل.

وفي هـذا السـياق، قالـت المرشحـة شـروق العبايجي إن مشاركـة النساء في الانتخابـات لم تعـد أمـرًا جديـدًا، لكنهـا لفتـت إلى أن الظاهـرة اتسـعت بشـكل ملحـوظ خـلال السنـوات الأخـيرة، إذ باتت المـرأة والرجل على حدٍّ سواء يشاركان بفاعليةٍ في العملية الانتخابية.

وأضافـت العبايجـي في حديثهـا لـ"المـدى" أن "الانتخابـات لم تعـد حكـرًا علـى السياسـيين أو المختصين في الشـأن العـام، بل أصبحـت أبواب البرلمـان مفتوحـة أمام فئـات متنوعة مـن المجتمـع تسـعى لخدمـة الناس والمساهمـة في صنع القـرار"، مشيرةً إلى أن الرغبـة في نيـل ثقـة الجمهور وتمثيلـه داخـل قبـة البرلمـان حفّـزت الكثيرين، رجالًا ونسـاءً، على خوض التجربة الديمقراطية.

وبيّنـت العبايجـي أن المـرأة العراقية بطبيعتها طموحـة ومحبـة للعطـاء والعمـل، وقـد أثبتـت حضورهـا في مجـالات الإعـلام والخدمـة العامـة والمبـادرات المجتمعيـة، معتـبرةً أن "ترشّح النساء للانتخابات أمرٌ طبيعي وإيجابـي يعكس وعيًـا متزايدًا بدور المرأة في الحياة العامة".

مـن جانبها، شدّدت الناشطة الحقوقية إسـراء سلمـان علـى أن الدسـتور العراقـي حدّد نسبـة مشاركـة النساء في البرلمان بما لا يقلّ عن 25% ضمن نظـام الكوتـا، مؤكـدةً أنـه "لا يوجـد مـا يمنـع من زيـادة هـذه النسبـة لأن المـرأة تمثّـل أكـثر من نصـف المجتمع العراقي".

وقالت سلمـان لـ"المـدى" إن "مشاركة النسـاء في العمليـة السياسـية تُعـدّ قضيـةً محورية ومهمة، لكـن المطلوب اليوم هـو مشاركـة نوعيـة لا شكلية، قائمة على الوعي بدور مجلس النواب ومهـام النائـب التشريعيـة"، مشـيرةً إلى ضـرورة أن يكـون المرشحـون والمرشحـات "قادريـن علـى تشريـع قوانـين رصينـةٍ تخـدم المجتمـع بكل فئاته، وليس فئةً بعينها".

وبيّنت سلمـان أن الترشيـح النسوي في الانتخابـات المقبلـة ينقسـم إلى قسمين: "الأول يضـمّ نائبات سابقات ومرشحـات جديـات يمتلكـنّ خـبرات في مجالاتٍ متعـددة كالحقوق والطبّ والإدارة، والثـاني يضـمّ مرشحـات يفتقـرن إلى الخـبرة أو التأهيـلَ التشريعـي"، مشـيرةً إلى أن "مجلس النـواب بحاجـة إلى تنـوّع علمـي واختصاصي يسهِـم في إنتاجِ قوانين متكاملة وفعّالة".

وأضافت أن "بعض النائبات السابقات لم يكـنّ فاعـلات داخـل البرلمـان، لكن هناك أيضًا من قَدّمن مبادرات وقوانين مؤثـرة، وكان لهن دورٌ بارزٌ في الدفاع عن قضايا المرأة والمجتمع".

وأكـدت سلمـان أن "المرحلـة المقبلـة تتطلّـب مرشحـات يمتلكـن الإرادة الحـرّة والشخصيـة القويـة والقدرة على تمثيل المجتمـع بجدارة"، مشـدّدةً علـى أن "العمـل النيابـي تشريعـيٌّ ورقابـيٌّ وليس تنفيذيًا، وعلى النائبات المقبلات إدراك هذه المسؤولية والعمل وفقها".

أمـا الناشطة المهتمة بالشأن السياسي سـارة جاسـم، فاعتـبرت أن ارتفـاع عـدد المرشحـات إلى أكثر مـن 2250 امـرأة "يُظهر حضـورًا نسويًا لافتًا"، لكنـه لا يعني بالضـرورة أن المشاركة السياسـية للمـرأة أصبحـت فعّالة أو مؤثرة.

وقالـت جاسـم إن "الكثـير مـن هـذه الترشيحـات ما زالت تحكمها المصالح الحزبيـة أو الأهـداف الشخصيـة، وبعضهـا يُستخـدم فقـط لتجميـل صـورة الأحزاب واستيفـاء متطلّبات الكوتـا، دون قناعـة حقيقيـة بتمكـين المـرأة أو الإيمـان بقُدرتهـا على صنع القرار".

وأشـارت إلى أن هنـاك أيضًـا نسـاءً دخلـن هـذا الميـدان بوعـي وإيمـان بأهمية دورهـن في التغيير، ويمتلكنّ برامـج انتخابيـة واقعيـة تستند إلى احتياجـات المجتمـع، ويسعـين بجدية لتحسين واقـع المرأة من خلال التشريعات، "بعيـدًا عن الشعارات أو التسويق الاستعراضـي المبتذل الذي نشاهـده أحيانًا على وسائل التواصل الاجتماعي".

وختمـت جاسم حديثهـا بالتأكيد على أن "مـا نحتاجـه اليـوم هـو تعزيـز وعـي المـرأة المرشحة والناخبـة معًـا، وإدراك أن المشاركـة السياسية ليست مجـرد ترشـح أو مكسـب شخصـي، بل مسؤوليـةٌ وطنية تتطلّـب الكفاءة والاستقلاليـة والإرادة الصادقـة لخدمة الصالح العام".

الأعرجي من المنامة: العراق استعاد آلاف الأسر من مخيم الهول ويمضي ببناء دولة متصالحة

■ متابعة / المدى

أكـد مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجـي، خـلال مشاركتـه في مؤتمـر «حوار المنامـة 21» بالعاصمة البحرينية، أن العـراق استعـاد آلاف الأسـر العراقية مـن ذوي تنظيـم داعش في مخيـم الهول شمال شـرق سوريا، وأطلق برامج لإعادة تأهيلهـم ودمجهم بدعم مـن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.

وقـال الأعرجي في كلمتـه إن مخيم الهول في شمـال شـرق سوريـا يضـم عشـرات الآلاف مـن النسـاء والأطفـال المرتبطـين بتنظيـم داعش، وهو يشـكل تحدياً كبيراً و«قنبلـة موقوتـة». وأضـاف أن العـراق تعامـل بمسؤوليـة عاليـة مع هـذا الملف، واستعـاد آلاف الأسر العراقية من المخيم، مطلقـاً برامـج تأهيـل وإدمـاج بدعـم من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.

وأوضـح أن العراق يواجـه تحديات على مستويات متعددة، منها الإرهاب والفضاء السيـبراني والإعـلام الرقمـي، مشـيراً إلى أن بـلاده طرحـت رؤيـة لمواجهة هذه التحديات.

وبـيّن الأعرجـي أن العـراق خـرج مـن تجربـة مواجهـة الإرهاب العابـر للحدود أكـثر صلابـة ووعيـاً بأهميـة التخطيـط الإسـتراتيجـي، مؤكـداً أن «المنطقـة كل لا يتجـزأ، فمـا يهـدد بغداد يهـدد عواصم أخرى، وهذا يستدعي تضامناً دولياً».

وأشـار مستشـار الأمـن القومـي إلى أن «العـراق على اسـتعـداد لأن يكـون جسراً للتعـاون الإقليمـي والـدولي، ويشـارك خبراته المكتسبة مـن معركته مع الإرهاب مـع أي جهـد جماعـي لتعزيـز الأمـن المشترك».

واختتم الأعرجي كلمته بالقول إن «العراق سيبقى شريـكاً ملتزماً وفاعلاً في أي جهد إقليمي أو دولي يهدف إلى تحقيق السلام والاسـتقـرار، ونحـن ماضـون ببناء دولة قويـة متصالحة مع نفسهـا ومع محيطها، ومفتوحة على شراكات بناءة مع العالم».

وفي سيـاق متصـل، غـادر 840 عراقيـاً مخيم الهول في محافظة الحسكة السورية نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، متجهـين إلى الأراضـي العراقيـة وسـط إجـراءات أمنيـة مشددة لقـوات التحالف الـدولي المناهـض لتنظيـم داعش بقيادة الولايات المتحدة الأميركية.

كمـا غـادرت في أواخـر شهـر آب الماضي 232 أسـرة عراقيـة بعدد أفـراد بلغ 850 شخصـاً، وفي شهر تمـوز الماضي غادرت الدفعـة العاشـرة منـذ بداية عـام 2025، وهي الرحلـة الثامنـة والعشـرون ضمن برنامـج إعـادة العراقيـين إلى بلادهـم، وشملت 233 أسرة تضم 812 شخصاً.

وفي 22 حزيران/يونيـو الماضـي، غـادرت أكـبر دفعـة مـن العراقيـين مخيم الهـول إلى بلدهـم، بلغ عـدد أفرادها 935 شخصـاً ضمـن 236 أسرة، فيمـا غادرت في منتصـف نيسان/أبريـل 241 أسـرة بعدد أفـراد وصـل إلى 865 شخصاً نحو الأراضي العراقية.

ومنذ عام 2021، بدأت الحكومة العراقية بالتعاون مـع منظمات دوليـة تنفيذ خطة لإعـادة العائـلات العراقية مـن المخيم إلى البـلاد، حيـث يتـم استقبالهـم في مخيـم الجدعة لإعادة تأهيلهم اجتماعياً ونفسياً، وسـط اعتراضـات محليـة متكـررة، ولا سيما مـن ذوي ضحايا تنظيـم داعش في نينـوى، الذين يعـبرون عـن تخوفهم من عودة هذه العائلات إلى مجتمعاتهم.

اختتام مهرجان حلبجة للرمان بمشاركة نصف مليون شخص

□ السليمانية / سوزان طاهر

شهدت محافظة حلبجة مهرجانًا للرمان، حضره الآلاف من المواطنين من إقليم كردستان والعراق وممثلو قنصليات الدول العربية والأجنبية، أشادوا بحسن التنظيم، مما يجعل الكرنفال سنويًا قبلة للسياح والاستثمار في الدول المجاورة، ويبيّن مدى عشق حلبجة لهذه المناسبات التي تعدّ من المكانة المرموقة للإقليم.

واختُتمت فعاليات مهرجان الرمان بنسخته الـ١١، بحضور جماهيري، والذي استمر لمدة ثلاثة أيام، وسط أجواء احتفالية تعكس مكانة المحافظة كواحدة من أهم مناطق إنتاج الرمان في إقليم كردستان والعراق.

٢٥٠ مزارعًا

وبحسب عضو اللجنة المشرفة على المهرجان، روند سعيد، فإن العام الحالي شهد مشاركة ٢٥٠ مزارعًا، أغلبهم من مناطق حلبجة وشارزور وسيروان والسليمانية، وباقي مناطق الإقليم.

ولفت خلال حديثه لـ"المدى" إلى أن "المهرجان تميّز هذا العام بعرض أنواع مختلفة من الرمان، الذي يُعدّ الأجود على مستوى العراق والمنطقة، كما تم بيع الآلاف من الأطنان".

وأضاف أنه "خلال اليوم الثاني من المهرجان سجّلنا دخول أكثر من ١٥٠ ألف شخص إلى حلبجة، وحضروا مهرجان الرمان بأعداد مختلفة، وهذا العام كانت الأعداد أكبر من العام الماضي".

ويعرض المهرجان سنويًا منتجات الرمان والحرف اليدوية، حيث تُنتج محافظة حلبجة عشرات الآلاف من الأطنان من الرمان تُباع محليًا وتُصدّر إلى دول مجاورة وأوروبا، إلا أن الإنتاج هذا العام كان أقل بسبب الجفاف.

ومثّلت النساء البائعات رمز المهرجان هذا العام، حيث ظهرن مرتديات الزيّ الكردي التقليدي، واستقبلن الزوار بأحلى الابتسامات، ليصبحن أبرز نقاط الجذب لهذا المهرجان.

وشهد المهرجان إقبالًا واسعًا على رمان "سالاخاني"، الذي يُعدّ من أفضل أصناف الرمان المزروعة في حلبجة، ويزرعه معظم المزارعين المحليين لمناسبة تربة المحافظة، ويتميّز هذا النوع بلونه الأحمر الزاهي وطعمه الفريد، ليكون من أبرز ما يجذب الزوار إلى المهرجان.

وشارك في مهرجان الرمان والخريف في نسخة العام الماضي ٥٠٠ مزارع، وزار المهرجان في أيامه الثلاثة نحو ٢٥٠ ألف زائر، بينما وصلت إيرادات بيع المنتجات إلى نحو ٩٥٠ مليون دينار.

أجود الأنواع ودفعة اقتصادية مهمة

فيما، وبحسب الإحصائيات، فإن إيرادات العام الحالي بلغت أكثر من ملياري دينار، كون المهرجان لم يقتصر على الرمان فقط، بل تم عرض أشياء أخرى، مثل العصائر ودبس الرمان وخلّ الرمان والأشياء الفلكلورية الكردية.

وقال علاء عبد الله، وهو إعلامي من حلبجة، إن مهرجان الرمان لهذا العام تميّز بعرض أجود أنواع الرمان، وحضره المئات من السياح الأجانب من أوروبا وشرق آسيا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأوضح خلال حديثه لـ"المدى" أن "رمان حلبجة يتميّز عن الرمان من الأنواع الأخرى بكبر حجمه ومذاقه الطيب، وهذا العام شهدنا مشاركة واسعة، ولكن نحتاج إلى اهتمام حكومي أكبر لغرض تنظيم الازدحام الذي يحصل كل عام، من خلال نشر مفارز عديدة من المرور وتنظيم حركة السير، وأيضًا الاهتمام الإعلامي بالمهرجان".

وأكد مزارعون أن رمان حلبجة تأثر هذا العام بتأخر سقوط الأمطار، ما أدى إلى تراجع الكميات المنتجة.

ويقول المزارع بهناز عمر في حديثه لـ"المدى" إن "الأمطار أثّرت على كميات الرمان، وقلّلت من معدلاته، لكنها لم تؤثر على نوعية الإنتاج وجودته، وخلال العام الحالي نستعد لتصدير عشرات الأطنان إلى دول الخليج وأوروبا".

وسياح من محافظات عراقية عبّروا عن سعادتهم خلال زيارتهم إلى مهرجان الرمان في حلبجة، وأكدوا أن الرمان في حلبجة هو الأجود على مستوى العراق، وأفضل من المستورد.

ويؤكد أيوب خليل خلال حديثه لـ"المدى" أن "زيارة مهرجان الرمان في حلبجة تتخللها شراء عدد من الأنيكات، والتجول في المناطق السياحية والقرى الكردية التي تتمتع بطبيعة خلابة وجميلة، رغم النواقص التي تحتاجها، والتي يجب تطويرها لزيادة عدد الحضور للمهرجان وضمان سهولة الوصول وتخفيف الزخم الكبير".

أطفال العراق أمام شاشات العنف: 47% يفضلون ألعاب الأكشن المفتوحة والعدوانية!

أطلق المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان، تحذيراً جدياً حول تصاعد مخاطر الألعاب الإلكترونية العنيفة مثل (بوبجي pubg، روبلوكس Roblox، فري فاير Free Fire، كول أوف ديوتي call of duty، وجي تي أي GTA) وغيرها من الألعاب التي تتضمن محتوى عدوانياً أو سلوكيات تحاكي القتل والعنف والتدمير، لما تشكله من تهديد مباشر على السلوك النفسي والاجتماعي للأطفال واليافعين في العراق.

□ بغداد / المدى

وأوضح المركز في بيان، أن "هذه الألعاب أصبحت بيئة خصبة لنشر ثقافة العنف والجريمة، إلى جانب تأثيرها السلبي على الصحة النفسية والعقلية للأطفال، من خلال تعزيز مشاعر العدوان، والعزلة، والإدمان الرقمي، والانفصال عن الواقع".

وأشار المركز إلى دراسة ميدانية أجريت في مدينة بغداد على حوالي 1000 طالب وطالبة من مدارس المرحلة الابتدائية، أظهرت أن نسبة من يلعبون ألعاباً إلكترونية وصلت إلى 94.6%، ومن بين هؤلاء، صرّح 64.8% بأنهم يلعبون يومياً".

بيّنت نفس الدراسة أن "من يلعبون ألعاباً عنيفة (مثل ألعاب الأكشن المفتوحة والعنف) يمثلون نحو 47.6% من الأولاد كمفضلين لديهم".

وفي تحليل آخر، كشف المركز الاستراتيجي أن "الأطفال الذين تعرضوا لألعاب عنيفة سجلوا سلوكاً عدوانياً أعلى، حيث بلغت نسبة الذين أبلغوا عن عدوان مادي 35.4% من الذين تعرضوا لألعاب عنيفة، مقارنة بـ 4.9% عند الذين لم يتعرضوا لتلك الألعاب"، كما "بلغت نسبة الذين أبلغوا عن حالة غضب (anger state) بين من يلعبون ألعاباً عنيفة 11.1%، مقابل 1.6% عند من لا يلعبون".

وأشار المركز إلى أن الآونة الأخيرة شهدت حوادث مأساوية في العراق ارتبطت بهذه الألعاب، كان آخرها حادثة الطفل الذي أقدم على تصرف خطير متأثراً بمحتوى إحدى الألعاب الإلكترونية "روبلوكس"، مما يؤكد الحاجة إلى تدخل عاجل من الجهات المختصة.

ودعا المركز الأسر العراقية إلى مراقبة استخدام أطفالهم للأجهزة الذكية، وتحديد أوقات اللعب، وتوعية الأبناء بمخاطر الألعاب التي تحرض على العنف أو تتضمن محتوى غير مناسب لأعمارهم.

كما طالب المركز الحكومة العراقية ووزارة الاتصالات وهيئة الإعلام والاتصالات ووزارة الداخلية باتخاذ إجراءات تنظيمية عاجلة، من بينها إلغاء أو حظر هذه الألعاب داخل العراق، ووضع ضوابط قانونية لتداول الألعاب الإلكترونية بما ينسجم مع قيم المجتمع ويحافظ على الأمن النفسي للأطفال والشباب، مؤكداً أن "حماية الأجيال الناشئة من العنف الرقمي والسلوكيات السلبية تمثل مسؤولية وطنية ومجتمعية مشتركة، تستدعي تكاتف الجهود بين الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، والجهات الحكومية لتوفير بيئة رقمية آمنة وصحية لأطفال العراق".

تقرير دولي يحذر: تغير المناخ يهدد بإزالة 90 % من المواقع الأثرية في جنوب العراق

حذّر تقرير لوكالة «رويترز» من أن تغير المناخ يعرض العراق لخطر وجودي يهدّد ذاكرته الحضارية، إذ قد يؤدي الجفاف والتصحّر والملوحة والعواصف الرملية إلى طمر ما يصل إلى ٩٠٪ من المواقع الأثرية في جنوب البلاد، من بينها مدينتا أور وبابل المدرجتان على قائمة التراث العالمي.

□ متابعة / المدى

يتعرض العراق لخطر وجودي يهدد ذاكرته التاريخية بسبب تغير المناخ، إذ تتعرّض مواقع أثرية بارزة مثل «أور» و«بابل» للتدمير بفعل الجفاف وتراجع مناسيب نهري دجلة والفرات وارتفاع نسبة الملوحة والعواصف الرملية. التصحّر يزحف على مهد الحضارات مهدداً بطمر معالم عمرها آلاف السنين، في ظل غياب خطط وطنية فاعلة لإنقاذ التاريخ.

وأكد تقرير «رويترز» أن العراق يواجه اليوم مأزقاً وجودياً يهدد ذاكرته الثقافية والتراثية، مشيراً إلى أنّ بلاد ما بين النهرين، التي أنجبت الكتابة والزراعة والمدن الأولى، تقف على مشارف اندثار جديد لا تُطلقه الحروب هذه المرة، بل تغيّرات المناخ القاسية التي تنحت آثارها على المعالم القديمة.

وأضاف أنّ التصدّعات التي أصابت الأرض وتراجع منسوب الأنهار والزحف المتزايد للرمال تُبدّد شواهد التاريخ واحدة تلو الأخرى، كأنّها تستسلم لصمت الطبيعة بعدما نجت قروناً من الحروب والإهمال الإداري.

وأوضح التحقيق أنّ الأراضي العراقية، خصوصاً في المناطق الجنوبية، تحوّلت خلال السنوات الأخيرة إلى مساحات جافة ينهشها التصحّر وترتفع فيها نسب الملوحة بشكل غير مسبوق، فيما تراجع منسوب دجلة والفرات وتزايدت العواصف الرملية التي تخفي تحتها طبقات من التاريخ الممتد لآلاف السنين. ومع كلّ عاصفة جديدة، تُدفن أجزاء من الذاكرة المادية لبلاد الحضارات.

في مدينة أور، مهد النبي إبراهيم، بدأت الكثبان الرملية بأكل الجهة الشمالية من الزقّورة الشهيرة التي شُيّدت قبل أكثر من أربعة آلاف عام للإله القمري نانا. وقال العالم في دائرة آثار ذي قار عبدالله نصرالله إن الرياح المترافقة مع الكثبان الرملية تؤدي إلى تآكل أجزاء من البناء، موضحاً أن الطبقة الثالثة من الزقّورة تضررت مسبقاً بفعل المناخ، وأن التآكل وصل اليوم إلى الطبقة الثانية.

ويُعد المعبد الذي أدرجته «اليونسكو» في قائمة التراث العالمي من أبرز المعالم التي توفّر فهماً عميقاً للممارسات الدينية والطقوس المقدسة في الإمبراطورية السومرية. وفي موقع قريب منه تتآكل مدافن المقبرة الملكية في أور، التي اكتشفها عالم الآثار البريطاني ليونارد وولي في عشرينيات القرن الماضي.

من جانبه، أوضح المفتش في دائرة الآثار كاظم حسون أنّ الرواسب الملحية الناتجة عن الاحتباس الحراري وتغير المناخ دمّرت أجزاء مهمة من المقبرة، محذراً من أنّ استمرار تراكمها سيؤدي في نهاية المطاف إلى انهيار كامل للطوب الطيني الذي تتكوّن منه.

ويواجه العراق ارتفاعاً كبيراً في درجات الحرارة وجفافاً شديداً زاد من ملوحة جنوب البلاد، حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات قبل مصبهما في الخليج.

ولا تقتصر المخاطر على أور وحدها، إذ تواجه مدينة بابل القديمة المصير نفسه. وأكّد مدير عام دائرة الآثار في وزارة الثقافة والسياحة منتصر الحسناوي أنّ المواقع الأثرية في بابل مهددة في ظل تحديات صعبة ناجمة عن نقص التمويل، مشيراً إلى أنّ الملوحة المرتفعة تضعف المواد الطينية التي بُنيت منها المعابد والقصور القديمة.

وأضاف الحسناوي أنّ أعمال الترميم السابقة كانت في بعض الأحيان غير ملائمة، ما جعل البنى القديمة أكثر هشاشة أمام تغيّر المناخ. كما حذّر من أنّ تفاقم الملوحة في المياه الجوفية والسطحية قد يؤدي إلى تدمير مدن أثرية ما تزال مدفونة تحت الأرض في سهول جنوب العراق.

وبيّن التقرير أنّ ما يواجهه العراق ليس مجرد أزمة بيئية عابرة، بل تحوّل شامل يهدد الوجود المادي لذاكرة الإنسانية. ووفق تقارير الأمم المتحدة، أصبح العراق اليوم من أكثر خمس دول تضرراً في العالم من آثار تغيّر المناخ.

وكشفت دراسات ميدانية سابقة أنّ العواصف الرملية ازدادت بشكل لافت خلال العقد الأخير، إذ شهد عام 2022 وحده أكثر من عشر عواصف كبيرة غطّت مناطق الجنوب بطبقات كثيفة من الغبار. وفي موقع «أم العقارب» السومري، قال عالم الآثار عقيل المنصراوي إن الرمال بدأت تزحف منذ عشر سنوات لتغطي أجزاء واسعة من الموقع، محذراً من أنّ «80 إلى 90 في المئة من المواقع الأثرية في الجنوب قد تختفي تحت الرمال خلال العقد المقبل».

ويرى علماء الآثار أنّ العاملين الرئيسيين في تآكل المواقع الأثرية هما العواصف الرملية والملوحة العالية. فالجفاف المستمر وتراجع الغطاء النباتي يجعلان التربة أكثر هشاشة، ما يسمح للرياح بحمل كميات أكبر من الرمال التي تغزو المواقع القديمة وتطمرها تدريجياً. أما ارتفاع الملوحة، فيُسبب تآكلاً بطيئاً للطوب الطيني والنقوش السومرية التي ما تزال تزيّن جدران المعابد.

وأشار المنصراوي إلى أنّ كثافة العواصف الرملية بدأت تمحو سنوات من العمل في الكشف عن المعابد والقطع الأثرية التي لا تُقدّر بثمن، مؤكداً أنّ كميات الرمال المتراكمة تفوق قدرة العاملين على التعامل معها رغم جهودهم المستمرة.

ويعاني العراق أيضاً من تداخل أزمات معقّدة، إذ أدّت عقود من الحروب والعقوبات إلى تدمير أجزاء من تراثه الثقافي، فيما تعاني الإدارات المحلية من ضعف التمويل والكوادر المتخصصة. كما أن مشاريع التشجير أو «الأحزمة الخضراء» للحد من التصحّر ما زالت محدودة الفاعلية بسبب ندرة المياه.

ويرى علماء الآثار أنّ المواقع الأثرية أكثر هشاشة لأنها تقع في مناطق مكشوفة وجافة، ما يجعل المعركة ضد تغيّر المناخ بحاجة إلى خطط وطنية عاجلة، لأن كل تأخير يعني خسارة جديدة من الذاكرة الحضارية.

العراق الذي قدّم للعالم أول شريعة مدوّنة عبر قانون حمورابي، وأول مدن منظّمة مثل أوروك وأور، يجد نفسه اليوم في مواجهة حرب جديدة أمام غضب الطبيعة. فالتغيّر المناخي لا يهدد الزراعة والمياه والحياة اليومية فحسب، بل يمسّ هوية البلاد التاريخية نفسها.

وحذّر التقرير من أنّ استمرار الجفاف والزحف الرملي قد يجعل الأجيال المقبلة تستيقظ لتجد صروح حضارة عمرها سبعة آلاف عام وقد ابتلعها الغبار. ومع كل طبقة جديدة من الرمال، تُدفن صفحة أخرى من تاريخ الإنسانية، وكأنّ الأرض تقرّر محو إرثها الثقافي عقاباً لما ألحقه الإنسان بها من أذى.

آلاف القنابل غير المنفلقة تحوّل غزة إلى حقل موت صامت

□ ترجمة المدى

حذّرت وكالة الأمم المتحدة لمكافحة الألغام (UNMAS) من استمرار مخاطر المخلفات الحربية غير المنفلقة التي ما تزال موجودة بعد إعلان وقف إطلاق النار في غزة، مع تحرّك مئات الآلاف من النازحين والعاملين في المجال الإنساني، حيث وثقت مقتل ٥٢ فلسطينيًّا وإصابة ٢٦٧ آخرين بسبب هذه الذخائر منذ أكتوبر ٢٠٢٣، في وقت قدّر فيه رئيس وكالة (يونماس) لوك إيرفينغ، أن يكون هذا الرقم أقل بكثير من الواقع، مشيرًا إلى أنّ العديد من الأشخاص أصيبوا أو قتلوا جرّاء الذخائر المنتشرة في غزة على مدار العامين الماضيين.

أسقطت إسرائيل عشرات الآلاف من الأطنان من القنابل، معظمها أمريكية الصنع، على غزة، أكثر من مجموع ما أُسقط على لندن ودريسدن وهامبورغ في الحرب العالمية الثانية. وحذّرت (يونماس) أنّ من بين ٥ - ١٠٪ من الأسلحة التي أُطلقت على غزة لم تنفجر، مما حوّل القطاع فعليًّا إلى حقل ألغام.

وأفادت صحيفة The Marker الإسرائيلية بأنّ سلاح الجو الإسرائيلي كان على علم بما لا يقل عن ٣،٠٠٠ قنبلة غير منفجرة في غزة حتى أبريل ٢٠٢٥. حتى الآن، تمكنت (يونماس) من تحديد ما لا يقل عن ٥٦٠ ذخيرة غير منفجرة في المناطق التي تمكّنت من الوصول إليها.

وقال إيرفينغ: "لكننا لن نعرف مدى التلوّث الكامل في غزة حتى يُجرى مسح شامل. المخاطر ستزداد مع تحرّك الناس، وخاصة عند بدء عمليات البناء وإعادة الإعمار." في مدينة غزة يوم الثلاثاء، كانت جرافة واحدة تعمل على إزالة أكوام الأنقاض من شارع النصر لتسهيل المرور، تدفع الحطام إلى الجانبين قبل تحميله على شاحنة. استخدم السكان المكانس لإزالة قطع الخرسانة الصغيرة من أمام المباني القليلة القائمة. وبدأ الرجال في البحث وسط الأنقاض عن الحطب أو أي شيء يمكن إنقاذه.

قال محمد مشتهة، أحد النازحين الذين عادوا بعد وقف إطلاق النار: "بصراحة، صُدمنا من حجم الدمار بين النزوح الأول والثاني. بعد النزوح الثاني كان الدمار كاملًا. المنطقة بدت مخيفة، مثل مشهد من فيلم رعب. الشوارع كانت كلها مسدودةً... مشينا حتى وصلنا إلى المنزل. كان صعبًا بسبب الصخور والمعادن. كان هناك أيضًا أشياء مثل المتفجرات أو بقايا لم تنفجر، فكنا خائفين من السير — خائفين مما قد يكون على الطرق."

إلى جانب استمرار القصف اليومي، منعت إسرائيل الحدَّ الأدنى من المساعدات الإنسانية والمعدات والموارد من دخول غزة، بما يخالف الاتفاق، مما يجعل من شبه المستحيل البدء في التعامل مع كميات الذخائر غير المنفجرة التي حوّلت جغرافيا غزة إلى منطقة قاتلة.

قال محمود بصل، المتحدث باسم الدفاع المدني: "نتحدث عن ٧١،٠٠٠ طن من المتفجرات موجودة حاليًّا في قطاع غزة. هذه المتفجرات ما زالت موجودة، وفي أي لحظة قد تنفجر." وأضاف: "قد يحدث ذلك عند تعامل الأطفال معها، أو أثناء عمل فرق الدفاع المدني لاسترداد الجثث. أي اصطدام قد يؤدي إلى انفجار." فرق الدفاع المدني ليست مهمتها إزالة الذخائر غير المنفجرة، لكنها تساعد في جهود التنسيق وتعمل على استرجاع الجثث المدفونة تحت الأنقاض.

وقال بصل: "الاحتلال الإسرائيلي قتل ٩٠٪ من كوادر الهندسة الذين كانوا يعملون في غزة ودمّر الموارد اللازمة لنقل بقايا القنابل من منطقة لأخرى. الطلب الحالي هو تشكيل فرق متخصصة للتعامل مع هذه المشكلة، ويجبُ تزويدها بالمعدات والقدرات والمركبات اللازمة لنقل هذه الصواريخ الكبيرة والمتفجرة المتبقية في غزة." وأضاف: "من غير المقبول وجود هذه المتفجرات داخل القطاع. إلى جانب الجثث والأنقاض... هناك متفجرات تهدّد حياة السكان، وهذا بالفعل مشكلة كبيرة في القطاع."

ورغم انتهاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، فإنّ الحرب لم تغادر أرضه بعد؛ فالموت لا يزال يختبئ تحت الركام، في بقايا الصواريخ والقذائف والقنابل التي لم تنفجر، ليحوّل القطاع إلى حقل موت مفتوح، ما تركه الاحتلال من مخلفات متفجّرة صار تهديدًا يوميًّا لحياة السكان، خاصة الأطفال الذين يجدون في قطع الحديد الصدئة لعبة أو فضول اكتشاف، قبل أن يتحوّل المشهد إلى فاجعة جديدة، يبقى الغزيون يطالبون بالحياة الآمنة، وبأن تتوقف الحرب فعلًا، ليس فقط على الورق، بل في باطن الأرض أيضًا. عاد محمد نور مع عائلته من خان يونس إلى مدينة غزة في ١٣ أكتوبر، بعد ثلاثة أيام من دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ، مع آلاف الفلسطينيين الآخرين. قال نور لموقع (Drop Site): "بمجرد إعلان الهدنة، عدنا فورًا. ومنذ لحظة فتح مدينة غزة، كنا من أوائل العائدين بسبب كل ما عانيناه في الجنوب."

أقام أفراد العائلة خيمة خلف مستشفى الشفاء، في منطقة كانت مثل معظم أنحاء المدينة مليئة بأكوام كبيرة من الأنقاض والحطام نتيجة القصف الجوي المكثف والقصف المدفعي الإسرائيلي. قال نور: "كانت حوالي الساعة العاشرة أو الحادية عشرة صباحًا، وقلت للأطفال: 'اذهبوا لجلب بعض الكرتون والخشب وبعض البلاستيك لنشعل النار.' أردنا طهي شيء للأطفال." ذهب ابنه البالغ من العمر ١١ عامًا، وابن أخيه وابن أخته وطفلان آخران، على بُعد حوالي ١٠ أمتار من الخيمة، وبدؤوا البحث وسط الأنقاض. "بمجرد أن أمسك أحد الأطفال قطعة خشب، انفجر شيء. انقلب الأطفال في الهواء جميعهم"، قال نور. "رأيت فجأة أشخاصًا يطيرون — لم أدرك أنهم أطفالنا. ركضت نحوهم ووجدت ابني متشبثًا بالسياج، وابن أختي وابن أخي — جميعهم متشبثون هناك. حالتهم كانت مروعة، مروعة."

أسرع شقيق نور، غدير الأنقار، إلى الخارج عند سماع الانفجار. قال الأنقار: "عندما خرجت من الخيمة، كان ابني يركض ويصرخ. لم أستطع التعرّف عليه — كان مغطى بالكامل بالشظايا. جسده كله مقطّع بالشظايا، ووجهه مسودّ بالرماد والحطام، لم أستطع التعرّف عليه، والطريقة الوحيدة لمعرفته كانت من خلال لون قميصه الأزرق." حملوا الأطفال وأوصلوهم إلى مستشفى الشفاء. عند وصولهم إلى المستشفى، كان قميص ابن نور، زين، ممزقًا بفعل الانفجار، وأحد أرجل بنطاله ممزقًا، وفق فيديو صوّره أحمد حطاب. كانت ملابسهم مغطاة بالدم، وساقا زين بهما جروح كبيرة. وجه ابن الأنقار جود مسوّد بالغبار، وأمام قميصه الأزرق كان مبللًا بالدم، وجزء من ساقه ممزق. لم يصرخوا أو يبكوا وهم يُحملون إلى المستشفى — كانوا في حالة صدمة. وأيضًا، تم نقل ثلاثة أطفال آخرين أُصيبوا بجروح أقل خطورة، ووضّعتهم فرق المستشفى على الأرض أو على أسرّة معدنية بدون فرش أو أغطية.

أمجد الشوّا، مديرٌ شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، حذّر من الخطر الحقيقي الذي تمثّله مخلفات الحرب والألغام والعبوات الناسفة التي خلّفها الاحتلال الإسرائيلي في مختلف مناطق قطاع غزة، مشيرًا إلى أنها أصبحت عائقًا كبيرًا أمام جهود الإغاثة الإنسانية وعودة السكان إلى مناطقهم.

عن صحف ووكالات عالمية

موسكو تستضيف المنتدى الدولي الثالث «الحوار حول الأخبار الزائفة» بمشاركة 80 دولة

□ موسكو / خاص

اختتمت في العاصمة الروسية موسكو أعمال المنتدى الدولي الثالث «الحوار حول الأخبار الزائفة ٣,٠» بمشاركة نحو أربعة آلاف خبير وممثل عن مؤسسات إعلامية وعلمية وحكومية من أكثر من ٨٠ دولة، بينهم ممثل مؤسسة (المدى) للاعلام والثقافة والفنون. عقد المنتدى تحت رعاية منظمة اليونسكو، ليكون المنتدى الروسي الوحيد المدرج رسميًا ضمن فعاليات أسبوع التثقيف الإعلامي والمعلوماتي العالمي.

وشارك في المنتدى نخبة من الخبراء في التحقق من المعلومات ومكافحة الأخبار الزائفة، إلى جانب ممثلين عن المنظمات الدولية ووسائل الإعلام والمجتمع العلمي والتكنولوجي، حيث ناقشوا سبل تطوير آليات التصدي للمعلومات المضللة وتعزيز الثقافة الإعلامية في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي و«الديب فيك».

وأُلقيت خلال المنتدى كلمات لعدد من الشخصيات الدولية، من بينها رئيس الشبكة العالمية للتحقق من الحقائق فلاديمير تاباك، الذي أكد أن «مشكلة الأخبار الزائفة لا تعرف حدودًا، وأن جوهر التحقق من الحقائق لا يقوم على الحظر أو الرقابة، بل على ضمان الحق في الحقيقة وتمكين الناس من اتخاذ قرارات حرة ومستنيرة».

كما شددت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا على خطورة «الوباء العالمي للأخبار الزائفة»، مؤكدة أهمية التعاون الدولي لضمان توازن الحقيقة ومواجهة التضليل الإعلامي.

وتنوعت مداخلات المتحدثين من مختلف الدول، إذ دعا وانغ ديلو من مؤسسة الإعلام الصينية إلى تعزيز التعاون الإعلامي بين الدول، فيما أشار الصحفي الأمريكي كريستوفر هالالي إلى أن انتشار المعلومات اليوم يشبه «موجة صادمة نووية» من حيث تأثيرها على المجتمعات.

أما الوزير الفنزويلي فريدي نانيز فانتقد «خصخصة الاتصال وتحويله إلى أداة للسيطرة العالمية»، بينما دعا الباحث الفرنسي إيمانويل لوروا إلى تطوير «ذكاء اصطناعي سيادي» يحافظ على القيم الثقافية والتعددية.

يُذكر أن المنتدى نُظّم من قبل منظمة «حوار المناطق» (ANPO Dialog Regions)، وبدعم من شركاء إعلاميين رئيسيين، بينهم وكالة «تاس» و«ورشة الإعلام الجديد» و«الشبكة العالمية للتحقق من الحقائق».

وشهدت الفعاليات بثًا مباشرًا باللغات الروسية والإنجليزية والإسبانية، وعكست مشاركة واسعة من خبراء وباحثين حول العالم في جهود مكافحة التضليل الإعلامي وتعزيز الوعي الإعلامي لدى الجمهور.

JOB VACANCY

LOCAL HIRING IN QAIYARAH
OILFIELD, Nineveh- IRAQ
FOR THE POSITIONS BELOW

Maintenance Coordinator – (3 Position)
Supervising Coordinator –(1 Position)

ESSENTIAL SKILLS & QUALIFICATIONS ARE AVAILABLE ON OUR WEBSITE :
https://www.sonangoliraq.com/careers/
Please share your CV on email careers@sonangoliraq.com

وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة

اعـــــلان

تعلن وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة عن بيع العقار المبينة اوصافه ادناه بالمزايدة العلنية لعموم المواطنين وفقاً لاحكام قانون بيع وايجار اموال الدولة رقم (٢١ لسنة ٢٠١٣) المعدل قطعي الراغبين بالشراء مراجعة فرع دائرة عقارات الدولة في محافظة صلاح الدين للاطلاع على التفاصيل مستصحبين معهم التامينات القانونية البالغة (٢٠٪) من بدل البيع المقدر وبصك مصدق مع المستمسكات القانونية
وسيكون موعد المزايدة الساعة العاشرة صباحاً بعد مرور (١٥ يوم) تبدأ من اليوم التالي لنشر الاعلان في الصحف ويتحمل من ترسو عليه المزايده اجور الخدمة البالغة (٢٪) من بدل البيع والمصاريف الاخرى واذا وافق يوم المزايده عطلة رسمية او يوم (جمعه وسبت) فتكون المزايده في اليوم الذي يليه مباشرة .

المدير العام / وكالة

رقم القطعه والمقاطعة	المساحة	محافظة / قضاء	بدل البيع	الاوصاف	مكان المزايدة
٩ه٢١٩/١٠ وادي شيشين	١٢ اوقه و ٢٠م٢	صلاح الدين	٧٧٨,٣١٠,٠٠٠ سبعمائه وثمانية وسبعون مليون وثلاثمائه وستون الف دينار	عرصة	مقر دائرة عقارات الدولة في محافظة صلاح الدين والواقعة في قضاء تكريت وان اقرب نقطة دالة لموقع دائرتنا دائرة التقاعد والشركة العامة لانتاج الخلطة الكهربائية المنطقة الشمالية

وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة

اعلان

تعلن وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة عن بيع (قطعة ارض) المبينة تفاصيله ادناه بالمزايده العلنية وفق احكام قانون بيع وايجار أموال الدولة رقم ٢١ لسنة ٢٠١٣ (المعدل) فعلى الراغبين بالشراء مراجعة فرع دائرة عقارات الدولة في محافظة (ديالى) للاطلاع على التفاصيل مستصحبين معهم التأمينات القانونية البالغة (٢٠٪) من القيمة المقدرة لبدل البيع وبصك مصدق مع المستمسكات الثبوتية وسيكون موعد المزايدة العلنية الساعة العاشرة صباحاً في اليوم التالي لانتهاء مدة النشر البالغة (١٥ يوماً) تبدأ من اليوم التالي لتاريخ نشر الإعلان بالصحف الرسمية ويتحمل من ترسو عليه المزايدة أجور خدمة بنسبة (٢٪) من البدل وبما يغطي كامل المصاريف واذا وافق يوم المزايدة عطلة رسمية او يوم (جمعة او سبت) تكون المزايدة في اليوم الذي يليه مباشرة

المدير العام / وكالة

رقم القطعة والمقاطعة	المساحة	موقع العقار	القيمة المقدرة	الاوصاف	مكان المزايدة
٣/١٨٨م ٩ بني سعد	٣٠٠ م٢	ديالى / بني سعد	١٣٨٠٠٠٠٠٠ مائة وثمانية وثلاثون مليون دينار	قطعة ارض مشيد عليها دار البناء قديم يحتوي على غرفتين نوم وغرفة هول ومطبخ واستقبال وصحيات وكندور وبيتونه الأرضية مبلطة بالكاشي والسقف من الشيلمان (عكادة)	فرع دائرة عقارات الدولة في محافظة ديالى

جمهورية العراق / وزارة الداخلية
مديرية الأحوال المدنية والجوازات والإقامة
مديرية الجنسية والمعلومات المدنية – قسم الواقعات

العدد: ش. أ. و ١٠٩٩١
التاريخ: ٢٠٢٥/١٠/٢٩

م / تنويه

لكم أطيب التحيات..
اقام المواطن (محمد سلمان خضير) بالنشر في جريدتكم بالعدد (٦٠١٦) في ٢٠٢٥/١٠/٢٨ حيث جاء النشر مدة الاعتراض (١٠) أيام والصحيح هو (١٥) يوم.. لذا اقتضى التنويه

الفريق نشأت إبراهيم الخفاجي
مدير مديرية الأحوال المدنية والجوازات والإقامة

وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة

تنويه

تحية طيبة ...
الحاقاً بكتابنا بالعدد ٣٢٨٧٨ في ٢٠٢٥/١٠/٢٠ وبصدد الموضوع نود اعلامكم بأن مكان المزايدة الخاصة للعقار المرقم ٥١٣/١ م ٤٠ الهاشمية / ديالى هو مديرية ناحية هبهب وليس كما ورد بكتابنا أعلاه في مقر الفرع في محافظة ديالى
راجين ملاحظة ذلك واتخاذ ما يلزم واعلامنا .

... مع التقدير

المدير العام / وكالة

((مصرف الرافدين / فرع الخضراء / ١٧٧))
إلى المدين : امجد علي شراد
العنوان: الحلة / الجبل / حي الشاوي

م / إنـــذار

بالنظر لعدم قيامك بتسديد مبلغ الدين المترتب بذمتك بالتكافل والتضامن وعن (قرض موظفي الدولة) الممنوح لك والبالغ (١٨,٠٠٠,٠٠٠) (ثمانية عشر مليون دينار لا غيرها) وان المبلغ المطلوب (١١٧٥١٢٥) (مليون ومائة وخمسة وسبعون الف ومائة وخمسة وعشرون لا غيرها) عدا الفوائد والمصاريف والملزم بدفعه الى مصرفنا استناداً إلى المادة الثالثة من قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٥٦ لسنة ١٩٧٧ والصلاحية الممنوحة لنا بموجب المادة الثانية من القانون أعلاه ننذركم بوجوب تسديد مبلغ الدين المشار إليه أعلاه مع الفوائد المترتبة عليه خلال عشرة أيام اعتباراً من اليوم التالي لتبليغكم بالانذار وبخلافه فسوف تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة وفقاً لاحكام المادة الخامسة الفقرة (١) من القانون المذكور وذلك بوضع إشارة الحجز التنفيذي على أموالكم المنقولة والغير المنقولة استحصالاً لمبلغ الدين المترتب بذمتكم وقد اعذر من أنذر.

مع التقدير....

((مصرف الرافدين / فرع الخضراء / ١٧٧))
إلى المدين : علي حمزة محمد سعيد
العنوان: بغداد / الجعيفر – م/ ٢٠١ – ز/٤٣ – د/ ٤

م / إنـــذار

بالنظر لعدم قيامك بتسديد مبلغ الدين المترتب بذمتك بالتكافل والتضامن وعن (سلف فورية حسب التعليمات) الممنوح لك والبالغ (٥,٠٠٠,٠٠٠) (خمسة مليون دينار لا غيرها) وان المبلغ المطلوب (٤٥٨٣٣٣٣,٣٠٠) (أربعة ملايين وخمسمائة وثلاثة وثمانون ألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون دينار و٣٠٠ فلساً لا غيرها) عدا الفوائد والمصاريف والملزم بدفعه الى مصرفنا استناداً إلى المادة الثالثة من قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٥٦ لسنة ١٩٧٧ والصلاحية الممنوحة لنا بموجب المادة الثانية من القانون أعلاه ننذركم بوجوب تسديد مبلغ الدين المشار إليه أعلاه مع الفوائد المترتبة عليه خلال عشرة أيام اعتباراً من اليوم التالي لتبليغكم بالانذار وبخلافه فسوف تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة وفقاً لاحكام المادة الخامسة الفقرة (١) من القانون المذكور وذلك بوضع إشارة الحجز التنفيذي على أموالكم المنقولة والغير المنقولة استحصالاً لمبلغ الدين المترتب بذمتكم وقد اعذر من أنذر.

مع التقدير....

((مصرف الرافدين / فرع الخضراء / ١٧٧))
إلى المدين : عامر عبد الخضر كصيل حراوي
العنوان: بغداد / الحرية – م/ ٤٣٨ مجمع الرجاء

م / إنـــذار

بالنظر لعدم قيامك بتسديد مبلغ الدين المترتب بذمتك بالتكافل والتضامن وعن (سلف فورية حسب التعليمات) الممنوح لك والبالغ (١٠,٠٠٠,٠٠٠) (عشرة مليون دينار لا غيرها) وان المبلغ المطلوب (٩٠٢٧٧٧٧,٧٧٠) (تسعة ملايين وسبعة وعشرون الف وسبعمائة وسبعة وسبعون دينار ٧٧٠ فلساً لا غيرها) عدا الفوائد والمصاريف والملزم بدفعه الى مصرفنا استناداً إلى المادة الثالثة من قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٥٦ لسنة ١٩٧٧ والصلاحية الممنوحة لنا بموجب المادة الثانية من القانون أعلاه ننذركم بوجوب تسديد مبلغ الدين المشار إليه أعلاه مع الفوائد المترتبة عليه خلال عشرة أيام اعتباراً من اليوم التالي لتبليغكم بالانذار وبخلافه فسوف تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة وفقاً لاحكام المادة الخامسة الفقرة (١) من القانون المذكور وذلك بوضع إشارة الحجز التنفيذي على أموالكم المنقولة والغير المنقولة استحصالاً لمبلغ الدين المترتب بذمتكم وقد اعذر من أنذر.

مع التقدير....

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

في مقبرة السيد أحمد بالزبير

طالب عبد العزيز

أراد بعضُ الأهل أن نجعل الطفل؛ ذا السنتين في تابوت من التوابيت الثلاثة الكبيرة، المركونة قرب المغتسل، لكنْ، أنّى للجسد الطفل الذابل أنْ يشغلَ فتقاً واسعاً، قلتُ هذا كثيرٌ عليه، رفضتُ الفكرةَ، فقد أشفقت عليه تقلبه في متاهة الخشب الواسع الطويل. في الليلة قبل البارحة لم يأذن دفّانُ مقبرة الحسن البصري لنا بالدفن في مقبرته، ولأمر لا نعلمه أمرنا أن نعود به في الصباح، إنْ أردنا ذلك، ولأنّ الليلَ كان في أوله، والفجرَ جدُ بعيد، فقد اقترح علينا الذهاب به الى المقبرة المجاورة، وهكذا أخذنا رتلُ المركبات الى هناك، وحين صرنا الى بابتها كان الليل قد اليل كثيراً، والشجرتان العظيمتان عند المدخل توشوشان معاً، فيما لا يضفي صمتُ المقبرة على الرجل الحارس(الدفّان) أيَّ شيء من الخوف، فهو رجل صلبٌ يجاور القبور من سنوات، ويهرع الى سريره، غير عابئٍ بأحد.

تختلف مقبَرةُ الاحسائيين أو مقبرة السيد أحمد كثيراً عن مقبرة الحسن البصري الكبيرة، التي تأسست بعد دخول العرب المسلمين البصرة سنة 14 للهجرة، أما هذه فقد تأسست سنة 1936 حين دُفن فيها أول طفل اسمه أحمد الياسري، ثم توالى سكأن مدينة الزبير من الاحسائيين الشيعة دفن الموتى من أطفالهم حوله، وحين اكتسب المكان صفة المقبرة ابتنى ذوو الطفل الصغير قبة صغيرة على قبره ليصبح المكان دالة لمن يضلُّ الطريق الى المقبرة، وهكذا كنا الليلة تلك، حيث لم نهتد اليها إلا بعد لأيٍّ، على الرغم من استعانة المشيعين بمرشدات الـ GBS التي ظلت تشير الى المقبرة الام، ولكي أخفف من وجع الكتابة عن الطفل والمكان والمدفونين فيه فقد توجهت الى صديقي الفاضل عادل علي عبيد، المؤرخ والباحث الذي سكن وأسرته الزبير منذ عقود بعيدة ليعلمني بأنّ طائفة الاحسائيين الشيعة إنّما يرجعون في انسابهم الى قبيلة عبد القيس، الذين سكنوا أحد أخماس البصرة؛ يوم اختطها مجاشع بن ادرع السلمي مع من سكنها من العرب المسلمين آنذاك.

كنت قد اخترت مكاناً أقصى المقبرة حين شرع حامل الرفش بحفر القبر ؛ وحين لم تعد ضرباتُ الرفش تتناهى اليّ أخذت خطوي الى القبر الذي أمسى جاهزاً، مع من كان محيطاً به، خطفت ببصري سريعاً، لم يكن مشهد الحفر مثيراً ومستفزاً لمشاعر من اعتادوا على حمل النعوش، وزيارة المقابر في الليل؛ من الاهل والاقرباء الذين صحبونا الى المقبرة الصغيرة، لدفن سميِّ؛ حفيدي الأصغر، قبل ثلاث ليال، لكنه كان مفزعاً لي، ولأنني لا أحتمل رؤية مشهد غير تقليدي، مثل إيداع التراب كائناً جميلاً، بشعر أحمرَ، وبوجنتين ورديتين؛ خلق ليكون طفلاً أبدياً فقد أخذتُ خطوي، بعيداً في سكة ضيقة؛ تحيطها قبورُ صغيرة، هو جزءٌ من هروب أو تعلة وتعزية خفيّة. طال مشهَدُ فتحِ الكفن من جهة الخدِّ اللين الذابل، ووضع الحجارة تحته؛ ومن ثمَّ الدفن وهيل التراب، وظلَّ أحدهم يتلو في قرطاس عنده مما أكره سماعه .. ولنفوري الشديد من هذا وذاك؛ فقد أطلتُ خطاي في السكّة الضيقة تلك، باحثاً عمّا يتوازن في نفسي، ويعيدُ تسمية الأشياء في الداخل العميق، الذي لم يعد يستقيم في الوعي والانتباهة.

كل القبور هنا صغيرة ومبتسرة، أو هي مقتطعة في المكان، وربما في الزمان أيضاً، يزاحم أحدُها الآخر، والشواهد التي عليها أصغر مما يجب، هكذا في فعل يوحي بأنَّ الأطفال الموتى يوسعون لبعضهم، ويتفسحون في مجالسهم، على خلاف تزاحمهم في اللعب أمام البيوت، والحدائق العامة، وفي المدرسة، وكمن أخذته سورةٌ من الوجد والحزن معاً؛ كنت أسمعُ همس ملائكة صغار وأبصر رفيف فراشات، واجنحة عصافير ملونة، وبتلات ورد حمر وبرتقالية تطير هنا وتحط هناك، بعضُها يأتي عن مرح وكثير منها عن صخب وشجار؛ عبر حروف وكلمات لم تكتمل بعد، ولغة تعطلت في الزمان، لكنها ألطف وأرق من لغة الملقن التي مازال يتلوها على حفيدي ذي السنتين، بشعره الأحمر الطويل وبوجنتيه الورديتين، وهو يودعه الحفرة اليابسة من الأرض، في المقبرة التي ستكرر خطوات والديه اليها كثيراً.

كيف سحق البرابرة تمثال مصطفى جواد؟

إسماعيل نوري الربيعي

يا لها من مأساة سريالية، يا لها من كوميديا سوداء تنسج خيوطها على صدر مدينة الخالص، ديلتاوة القديمة! لقد شهدت مدينتنا العريقة فعلًا همجيًا، لا يختلف كثيرًا عن اجتياحات هولاكو التتري، حين استباح الغزاة كل حجر وكل رمز، وتركوا الخراب نصًا راسخا في ذاكرة الزمن. تمثال عالم اللغة والمؤرخ الجليل المرحوم مصطفى جواد، صاحب «قل ولاتقل»، لم يسقط فحسب، بل سُحق، كأن المدينة صارت ملعبًا لتجارب وحشية، وأعادت صياغة البشاعة عبر لغة الجسد الوحشي: كل ارتطام حجر، كل خدش على المعدن، كل اهتزاز في الهواء كان جملةً من رسائل القوة البربرية. إن التمثال، في صمته المهيب، كان يحمل خطابًا مزدوجًا: خطاب الماضي، حيث كانت ديلتاوة تمثل ذاكرة حضارية عريقة، وخطاب الحاضر، الذي يحتاج إلى وعي جماعي وفكري لحماية الرموز. الإزالة بهذه الطريقة ليست مجرد فعل مادي، بل نص ثقافي مضاد، خطاب عدائي يصرخ في وجه الزمن: «التاريخ لا قيمة له، والرموز ليست محمية، والفكر مجرد لعبة للجثث». كل حركة قام بها الفاعلون كانت استعارة بصرية عن الغوغائية: اليد التي سحبت التمثال كانت شبه مخلب تتار ينهش اللحم الرمزي للمدينة؛ الصوت الناتج عن ارتطام المعدن بالأرض كان صدى هولاكيًا للخراب، صدى يصرخ: «هذا ما يحدث للرموز حين يتجاوز العنف حدوده!». المأساة هنا تتجلى في أعتى صورها: كل فعل جسدي يخلق نصًا مضادًا، نصًا يحكي عن التفاهة، عن القوة المطلقة، عن العبثية التي تنتصر على المعنى.

وإذا نظرنا إلى المشهد من زاوية السريالية، نجد المدينة تتحول إلى لوحة مشوشة، حيث تتصارع القوة والرمز، الصمت والفعل، المعرفة والبربرية. كل حجر من التمثال، كل شظية معدن، كل طنين ارتداد، هو استعارة لعنف يبتلع التاريخ، ولشهوة تدمير تهدد الذكريات الجماعية. التمثال لم يُسقط فقط، بل هُشم، وكأن الجناة أرادوا أن يبعثروا كل معانيه في الهواء، ليصنعوا منه غبارًا سيميائيًا يعلو فوق صرخة المدينة. وفي هذه المرثية، يتضح أن المشهد ليس مجرد إزالة تمثال، بل ملحمة هولاكية: المدينة تصبح ساحة معركة بين الفكرة والوحشية، بين العبقرية العلمية والبربرية الطاغية، بين الخطاب والمعنى، وبين اليد الحديدية التي تحكم بالقوة بدل العقل. كل حركة هي استعارة، كل ارتطام هو كلمة، وكل صمت بعد الخراب هو جملة، كلها نص واحد متشظ، نص يروي مأساة الفكر أمام الطغيان.

يمكننا قراءة الإزالة كخطاب متواصل: خطاب يعلو فوق الكلمات، ويستخدم الفعل الجسدي كلغة قاسية، لغة لا تفهمها إلا القوة، لغة تقول: "هنا، لا مكان للمعرفة، لا قيمة للرمز، كل ما تظنه خالدًا يمكن سحقه". التمثال المزال كان يمثل حماية لفظية ورمزية للمدينة، كان صدى للوعي الجماعي، ومرآة لتاريخ طويل من الفكر واللغة. والآن، صار غياب التمثال خطابًا جديدًا، خطابًا عن التفاهة، عن الجهل، وعن قدرة الوحشية على خلق نصوصها الخاصة. لكن السخرية الكبرى تكمن في أن هذا الفعل العنيف، رغم بشاعته، لا يستطيع محو أثر الفكرة. التمثال، حتى وهو محطم، يواصل إرسال إشارات تداولية: إشارات المقاومة، إشارات التحدي، إشارات أن الفكر أقوى من الحجر، وأبقى من المعدن، وأن الكلمات التي كتبها مصطفى جواد، سواء كانت شفوية أو نصية، لا يمكن لأي فعل هولاكي أن يمحوها. كل خدش، كل ضربة، كل ارتطام، هو استعارة لعنف يحاول محو المعنى، لكنه في النهاية يعيد تأكيد وجوده. إن هذا المشهد، بهذه السريالية الهولاكية، يخلق نصًا مزدوجًا: نص الخراب الذي يكتب بالعنف، ونص المقاومة الذي يكتب بالفكر. المدينة، كما لو كانت قارئةً سريعة، تفهم كل الإشارات، تدرك أن القوة لا يمكن أن تمحو الوعي، وأن كل فعل عنيف يخلق نصًا مضادًا، نصًا يحمل صدى التاريخ والمعنى. إن المرثية، هنا، إنما هي صرخة مزدوجة: صرخة غضب على البربرية، وصرخة إعجاب بصمود الفكر.

ولا ننسى أن السخرية في هذا الحدث لا تقف عند مجرد العبثية، بل تتعداها إلى التشبيه الهولاكي: حيث اليد التي طرحت التمثال هي يد تتار، العيون التي شاهدت الصدمة هي أعين البربر، الأرض التي استقبلت المعدن هي ساحة الغزو، وكل حجر ارتطم بالأرض هو لغم هولاكي متجدد، يعلّم المدينة درسًا قاسيًا عن هشاشة الرموز أمام القوة الفجّة.

المرثية هنا أكثر من مجرد حزن، إنها هجاء صريح، استنكار بائن، بيان ثقافي صاخب، نص يسخر من العبثية، ويصف البربرية بأقصى درجاتها. المرثية تكشف أن هذا النص لا يقتصر على الكلمات، بل يتجاوزها ليشمل كل فعل وكل أثر، كل صمت وكل صوت ارتداد، ليصبح نصًا حيًا، نصًا صاخبًا، نصًا مرثيًا وساخراً في آن واحد. إن المدينة، رغم الألم، تواصل قراءة هذا النص السريالي: المدينة تدرك أن المعرفة لا تموت، وأن الرموز، رغم سقوطها المادي، تظل حية في الذاكرة وفي التداول. كل ارتطام، كل خدش، كل حجر محطم، هو كلمة في نص صاخب عن المقاومة الثقافية والفكرية. إن المرثية الساخرة لا تنتهي عند هذا الحد، بل تستمر لتعلن للعالم: "لا يمكن لمحاولة همجية أن تمحو إرث الفكر، لا يمكن للقوة الجسدية أن تسحق معنى المعرفة، ولا يمكن للعبثية أن تُطفئ صرخة التاريخ».

وهكذا، يظل تمثال مصطفى جواد، حتى وهو غائب جسديًا، حاضرًا في ذاكرة المدينة، حاضرًا في كل شيء، حاضرًا في كل صرخة استنكار، حاضرًا في كل نص هجائي ساخر يكتب عن هذا الفعل الهولاكي. فلتكن هذه المرثية شهادة على ما حدث، وعلى صمود الفكر، وعلى قدرة المدينة على إعادة كتابة نصها الثقافي والفكري، رغم كل العبث والوحشية. في النهاية، نرفع هذه المرثية، المرثية الساخرة، الهولاكية، الصاخبة، التي تجمع بين الهلع والغضب، لتكون شهادة على ما ارتكب من جريمة، وعلى قدرة الفكر على البقاء، وعلى أن الرموز الحقيقية لا يمكن لأي قوة بشرية أن تمحوها. تمثال مصطفى جواد لم يسقط، بل تحول إلى نص متداول، إلى خطاب لا يمكن تجاهله، إلى صرخة في وجه كل بربرية معاصرة: "لن تُمحى المعرفة، ولن يُسحق الفكر، ولن تُهزم الرموز مهما كان حجم الوحشية».

المياه وتمسك تركيا بنظرية (هارمون) المنقرضة

هادي عزيز علي

توزيع المياه بين الدول المتشاطئة والانهار العابرة للحدود ودول المنبع ودول المصب وغيرها من مواضيع شغلت البشرية منذ اوقات مبكرة من حياتها ولا زالت وكان لشراح وفقهاء القانون الدولي دور مشهود في تناول تلك المواضيع دراسة وتحليلا ومقترحات افضت الى وضع نظريات عدة للمعالجة تغيرت مضامينها واحكامها استجابة للمسيرة التاريخية وحكم التطور واول تلك النظريات نظرية (السيادة الاقليمية المطلقة) المعروفة بنظرية (هارمون) التي بنيت مضامينها على حق الملكية بمفهومها الروماني،

وهي ان يتصرف المالك بما يملك تصرفا مطلقا وان افضى ذلك الى الحاق الضرر بالاخرين وبما ان النهرينبع من اراضيها فهوجزء لا يتجزأ من ملكيتها لذا فهي يحق لها بشكل مطلق اقامة المنشآت المائية في اراضيها ضمن حدودها الاقليمية ولها ايضا تحويل المجرى داخل اقليمها ولها ان تستهلك مياهه كافة دون ان يكون لدول المصب الاخرى حق الاعتراض جاء هذا الفهم في بدايات القرن التاسع عشر عن طريق اجتهاد قضائي للقاضي (مارشال) في القضية المعروفة بقضية (تبديلات شومر) 1812 التي كانت منظورة من قبل المحكمة العليا للولايات المتحدة الامريكية وتعزز هذا الاجتهاد من قبل النائب العام (هارمون) خلال النزاع الأمريكي المكسيكي على المياه 1895اذ سميت هذه النظرية باسمه . هذه النظرية النازعة نحو التصرف الكامل بالمياه من دون الالتفات الى حقوق الدول المتشاطئة والمستند الى مبدأ السيادة المطلقة ما هو الا تفسيرخاطىء لمفهوم السيادة لمساواتها الأرض التي هي عنصر ثابت والمياه التي هي عنصر متحرك وبالتالي تخضعهما الى حكم قانوني واحد وهو السيادة الإقليمية المطلقة من دون الاخذ بالاعتبار للطبيعة المختلفة بينهما فضلا عن انها تتعارض واحكام القانون الدولي المتعلقة بمسؤولية الدول عن الأفعال المرتكبة في أراضيها واثارها المضرة للدول الأخرى أضافة الى ذلك فان هذه النظرية تعد وجها من وجوه التعسف في استعمال الحق ومتعارضة من مبدأ حسن الجوار ولموقفها السلبي هذا فأنها لم تجد لها اثرا في الاتفاقات الدولية ولم تحكم لصالحها المحاكم في النزاعات النهرية وتعد نظرية فردية في الاجتهاد القانوني وعليه فقد نبذتها الدول التي كانت متبنية لها . على انقاض هذه النظرية وللانتقادات العديدة الموجهة لها ظهر مفهوم اخر مفاده : (ان مجرى النهر يشكل من منبعه الى مصبه وحدة إقليمية بغض النظر عن الحدود السياسية) وهذه هي نظرية التكامل الإقليمي المطلق (الوحدة الإقليمية المطلقة) المستندة الى القانون الانكلوسكسوني في الحقوق النهرية وهي وان حدث كثيرا من غلواء نظرية السيادة الاقليمية المطلقة الا انها انتقدت بسبب محاباتها دول المصب مما دفع الاجتهاد الفقهي للقانون الدولي بالقول : (لزوم الإقرار لكل دول الحوض بالحق الشرعي والولاية على المياه العابرة للحدود والمتدفقة عبر أراضيها بشرط ضمان حصة كافية من المياه لدول الحوض الأدنى) وهذا ما قالت به نظرية (السيادة الإقليمية المقيدة) اذ حظيت هذه النظرية باهتمام كبير ودخلت في العديد من المعاهدات واحكام القضاء وتعد هذه النظرية انقلابا على كل الاحكام الواردة في نظرية (هارمون). يعاب على هذه النظرية هو ان القيود التي فرضتها على السيادة هي قيود طوعية ولكي تكون هذه القيود ملزمة فان الامر يتطلب بالضرورة عقد اتفاقية ناظمة لذلك واضافة الى هذا العيب فان ثمة عيب اخر يتمثل في خلوها من الحلول في حالة التعارض في الانتفاع فضلا عن خلوها من الادارة المشتركة المطلوبة وغير ذلك هذا الوضع وبحكم التطور افضى الى اجتهاد جديد مفاده : (المجرى المائي الدولي من منبعه الى مصبه مشترك بين جميع الدول التي يجري فيها فحقوقها متساوية ومتكاملة فلا تنفرد احدهما من دون موافقة الدول الاخرى في اقامة المشاريع للانتفاع بالمياه في اقليمها والمؤثرة على تدفق النهر زيادة او نقصانا وهذه هي نظرية (المنافع المتوازية) او بما يطلق عليها نظرية (الانتفاع المشترك) وهي تستند على مبدأ (التقسيم المنصف) فضلا عن عدم جواز قيام أي دولة في منع تدفق المياه او تحويل مجرى النهر اوان تستخدمه باسلوب يشكل خطرا على الدول المتشاطئة الاخرى . المحطة الاخيرة لهذا الجهد البشري الذي وجد من منذ القدم ليستقر عند محطته الاخيرة (الاتفاقية الدولية لأستخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية 1997) المستندة الى قانونها المقر من قبل الامم المتحدة في 9 كانون الاول 1994 التي تضمنت : 1 – استخدام المياه بطريق تحقق المنفعة المشتركة (الاستخدام المنصف والمعقول) 2 – تجنب احداث ضرر كبير للدول الاخرى جراء استخدامها للمجرى المائي 3 – التعاون المستمر بين الدول المتشاطئة 4 – الاخطار المسبق بالمشروعات ذات الاثر المحتمل 5 – مبدأ تبادل المعلومات 7 – مبدأ التسوية السلمية للمنازعات 8 – مبدأ الادارة المشتركة للمجاري المائية . صادق العديد من الدول على هذه الاتفاقية منها العراق وتعد تركيا من الدول الممتنعة على التصديق على هذه الاتفاقية .

لم يتمكن هذا المنجز الفقهي الكبير والصيغ التشريعية المتماهية مع احكام القانون الدولي المقترن في حالات عديدة بالقواعد القانونية الدولية الآمرة من تليين العقلية التركية وجعلها منسجمة مع احكامه اذ انها ادارت ظهرها لهذا الجهد الدولي النبيل مفضلة التمسك بنظرية منقرضة هي نظرية السيادة الاقليمية المطلقة (هارمون) رافضة مصطلح (النهر الدولي) مغردة خارج السرب وكأثر لهذا الموقف المتصلب كان العراق الضحية لهذا الموقف متمثلا في حالة شح المياه التي يشهدها العرافق حاليا والاثار المدمرة المترتبة عليها .

نشرت المدى بتاريخ "26 تشرين الاول " مقالا للاستاذ صلاح نيازي بعنوان (يوميات مجنون - نيقولاي غوغول Gogol) ، وقد تصرف المصحح بحسن نية في تغيير بعض الكلمات دون الرجوع للاستاذ نيازي ..المدى تقدم اعتذارها لاحد كتابها الكبار وتنشر رد الاستاذ صلاح نيازي مع اعدة نشر المقال .

الى أنظار المحرر المسؤول

شكراً على نشر مقالتي المعنونة يوميات مجنون. تفاءلت خيرا، ولكن ما أن قرأتها حتى لطمني كابوس. لم أنمْ ليلتي، وغلبني قلقٌ متوحش. لم أصدّقْ. ما هذه التصويبات؟ "حفظت شيئا وغابت عنك أشياء" كما يقول أبو نواس.

كان من المفروض ان تطلعني، على تصويباتك أوّلاً، إن لم يكنْ لهيبتي فلشيبتي من هذه مثلاً أن المصحح فاته أن الأماكن والبلدان لا تجرّ إلاّ بالباء. (أكرر ان البلدان والأماكن لا تجر إلّا بالباء).

هذه قاعدة ثابتة كالوشم فلا ينتطح فيها عنزان.

قلت بإيطاليا فصوبها في إيطاليا، وكذلك فعل بألمانيا وإسبانيا، وبأوروبا فقلبها إلى : في ألمانيا في اسبانيا وفي أوروبا.

الجرّ بحرف الباء قاعدة ثابتة "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".

على هذا جرت السنّة اللغوية في القرآن. فقال ببكة ولم يقلْ في بكة، وقال بمصر ولم يقل في مصر، وقال ببابل ولم يقل في بابل، وقال "لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلّ بهذا البلد" ولم يقلْ في هذا البلد".

وفي الشعر قال امرؤ القيس: "بسقط اللوى" ولم يقل في سقط اللوى، وقال المتنبي" وكم ذا بمصر" ولم يقل في مصر وقال الجواهري:" قفْ بالمعرّة" ولم يقلْ في المعرة.

من تصويبات المصحح الأخرى انه غيّر كلمة طفاحة إلى كلمة طرفة، لماذا؟ الطفاحة كلمة جديدة على السمع وتؤدي المعنى بالتمام. وهي إلى ذلك صورة شعرية متحركة، تثير الفضول. بينما كلمة طرفة هنا جامدة بلا ذبذبات كما كما يقول اوسكار وايلد في مناسبة مشابهة عن كلمة "جاك".

وغيّر المصحح كل كلمة راوية إلى راو، والعبرة بالراوية حماد عجرد والأصمعي.

كما غيّر كلمة زرق إلى غرس.. الفعل زرق من المصطلحات الطبية المتداولة.

إلى ذلك فهو شائع في اللهجة العراقية وكذلك في القاموس الطبي. :"زرق حقن الدواء مباشرة في جسم الإنسان" وهذا عين ما أردته، فما الضير؟

مع الاحترام الأكيد

صلاح نيازي

يوميات مجنون - نيقولاي غوغل Gogol

"كلّنا خرجنا من معطف غوغل"

صلاح نيازي

إنْ لا بدّ لهذا الموضوع من مقدمة، فقد تكون الطفاحة التالية كافية.

عاش غوغل آثنين وأربعين عاماً (1809 – 1852).

أديب روسي من أصل أوكراني– بولندي.

كتب والده المسرحيات والشعر والمشاهد الهزلية باللغة الأوكرانية.

غوغل من آباء الأدب الروسي، ومن مؤسسي المدرسة الطبيعية Natural School وكذلك المدرسة الواقعية.

نالت رواياته إعجاب تولستوي، وتأثر بها دوستويفسكي الذي تنسب إليه المقولة الشهيرة: "كلنا خرجنا من "معطف" غوغل".

كتب قصتين «أمسيات بحقل ديكانكا" وهو في الثانية والعشرين، عن ذكريات طفولته بأوكرانيا فعادتا عليه بالشهرة الواسعة، وزرقت في الوقت نفسه، حياة جديدة في الأدب الروسي.

عموماً كتابات غوغل عالمية، حتى وإن كتب عن حدث محليّ ضيّق.

لكنْ كيف أصبحت عالمية؟

قبل كل شيء موهبته الفطرية، وفضوله المعرفي. ثمّ انه عاش ببيئتين مختلفتين هما أوكرانيا وروسيا، وأتقن اللغتين. أضف إلى ذلك كثرة تنقله ببعض الدول الأوروبية، إذ عاش بإيطالية لفترة وكذلك بألمانيا، كما زار بيت المقدس عام 1848.

إلى ذلك درس غوغل الرسم في أكاديمية الفنون، وقرّر في فترة ما تأليف كتابين: أحدهما عن أوكرانيا لا سيما الميثولوجيا والفولكلور وثانيهما تأريخ العالم. بذا أصبحت عدسته البصرية أشدّ تركيزاً وأوسع مدى، وصوره أكثر شياتاً ونضارة، وأسلوبه أكمل رنيناً Resonance.

لكن قبل النظر في القصة لا بدّ من القول إنّ كتابة مقالة من أيّ نوع عن قصة بطلها مجنون، جزئياً أو كلّياً صعب جدّاً، ذلك لأن الحوادث لا تتطور منطقيا، ولا تتدرج بحيث يمكن تتبعها. الأسلم، والحالة هذه، أن نتناول البداية عموماً والختام خصوصاً عسى أن نصل إلى نتيجة مقبولة.

من الطريف ان القصة القصيرة كانت أكثر الأساليب الأدبية شيوعا بروسيا وأوروبا.

كتب بلينسكي، عام 1834 وكان أشهر ناقد روسي: "القصة القصيرة الآن من بين كل الأساليب الأدبية هي الهدف الكلي، لاهتمام ونشاط جميع هؤلاء الذين يكتبون ويقرأون، إنها خبزنا اليومي، وكتابنا الذي نأخذه معنا لقراءتنا الليلية، ونفتح أعيننا عليها» تبدأ قصة "يوميات مجنون» كما يلي:

الثالث من أكتوبر

«شيء ما غريب حدث هذا اليوم. استيقظت متأخراً. جاءت «مافيرا» بحذائي النظيف سألتها عن الوقت. قالت الساعة الآن تجاوزت العاشرة. أسرعتُ لارتداء ملابسي. لأكنْ صادقاً، لو انني عرفت بالنظرة المتجهمة التي سيصوبها لي المدير، لامتنعت عن الذهاب إلى الدائرة أبداً. فمنذ مدّة وهو يقول لي لماذا انت مشوش دائما، تنتقل أحياناً من مكان إلى آخر كالمجنون، وعملك رديء. الشيطان نفسه لا يستطيع ان يفهمه..."

« لا بدّ إنه يغار مني».

على أية حال، من أهم ميزات غوغل، التفاصيل المدهشة مثل آلة تصوير تلتقط جملة من المرئيات مرة واحدة. ففي الثالث من أكتوبر مثلاً يرتدي الراوية معطفه ويأخذ مظلته. كانت السماء تهطل مدراراً، رغم ذلك كانت رؤيته دقيقة وواضحة. أكثر من ذلك راح يتذكر أشياء ليست في المشهد الآن، ولكن كان رآها سابقاً.

قال بطل القصة ما من أحد سوى فلّاحات مسنات قليلات يحتمين تحت ثيابهنّ، وبعض التجار الروس، تحت مظلاتهم وواحد أو اثنين من السعاة، أما الطبقة الراقية فثمة واحد أو اثنان منهم. أمّا في الشوارع فهناك امرأة رفعت ثوبها فوق رأسها، او تاجر ملتح تحت مظلته، او ساعي مكتب «.

في الفقرة الأولى من يوميات 4 أكتوبر كأنْ لا أثر للجنون. بطل القصة هنا يصف مديره بدقة أديب محترف. يقول مثلاً: "لا بدّ أن المدير ذكي جداً. فخزانة كتبه مرصوفة بالكتب. قرأت عناوين بعض الكتب فإذا هي كلها بالفرنسي والألماني.

أنظرْ إلى وجهه وسترى جدّيته تومض في عينيه. لم أسمعْه ينطق كلمة زائدة عن الضرورة يتضمن يوم 4 أكتوبر بالإضافة إلى العُدّة الثقافية، جانباً آخر مهماً، هو التقاؤه بالفتاة التي أحبّها. ولأهمية هذا اللقاء كتب الراوية الساعة التي حدث فيها ذلك (في حوالي الواحدة والنصف).

يقول الراوية: "حدث شيء مالا يمكن لقلم ان يصفه بصورة مناسبة".

ظنّ الراوية أنّ المدير هو الذي فتح الباب، فإذا بها هي نفسها. أوّل ما لفت نظره، ثوبها الأبيض مثل بطة، وحين نظرت إليه، "فكأنها الشمس مشرقة" يقول سألتها عن أبيها. "يا له من صوت. كناري. تماماً مثل كناري. سقط المنديل من يدها بالصدفة، فرمى نفسه عليه فتزحلق وكاد يكسر فمه."

«يا له من منديل له رائحة العنبر النقي» في الاسطر الثلاثة أعلاه تظهر إحدى براعات غوغل. فقد استعمل ثلاث حواس هي البصر (اللون الأبيض) والسمع (صوتها) والشم (رائحة المنديل). وحين أعطاها المنديل اقترب منها، فانفرجت "شفتاها الحلوتان"، هكذا أضاف حاسة رابعة هي الذوق.

حينما عاد إلى البيت، راح ينقل شعراً لبوشكين:

ساعة واحدة من دونك
تبدو مثل سنة
ما الذي يهمني من وجودي
إنْ أنا أنتزعُ منك»

على منوال كهذا كان محرار الجنون يجمح فيصعد، أو ينزل، أو يعتدل لدرجة الصحو، إلا أنّ جنونا آخر كان يتربص ببطل القصة، وسرعان ما أطبق عليه إطباقا كاملاً وما من فكاك. إنه الوهم الذي استلب حواسه، وعرقل تلافيف دماغه. لا ريب إن أقسى عدو هو ما كان يربض في داخلك.

جلية الأمر أن بطل القصة قرأ بالمصادفة نبأً صحفياً في اليوم الخامس من ديسمبر مفاده ان منصب الملك قد شغر بإسبانيا، وأن الطبقات العليا تواجه صعوبات جمّة في اختيار وريث له. صدّق بطل القصة فظن أنه هو ملك اسبانيا المنشود. يقول: «هذه حقيقة واضحة وضوح الشمس أما الذين يعتقدون غير ذلك فإنهم "يظنون أن عقل الإنسان موجود في رأسه وهذا شيء غلط، لقد جلبته الريح من جهة بحر قزوين".

هكذا توسع الجنون من رقعة محلية ضيقة إلى رقعة ضمت الآن تخوم اسبانيا.

في هذه الاثناء زاره موظف إداري ليرافقه إلى المكتب، بعد غياب ثلاثة أسابيع.

وضعوا أمامه أوراقاً للتوقيع عليها. ولكنه بدل توقيعه المعتاد كتب "فردناند الثامن وخرج". ولأنه لا يثق بالخياطين راح يفصّل لنفسه رداء يليق به ملكاً.

عنون بطل القصة المادة اللاحقة من مديد حسب ظنّه. قال: "أنا الآن بإسبانيا . وصل الوفد الاسباني هذا الصباح. وصلنا إلى الحدود الاسبانية، ثمّ القصر" هكذا تصور بطل القصة، مستشفى المجاذيب قصراً.

أدخل إلى غرفة صغيرة فرأى أناساً حليقي الرؤوس، وحين رفض، ضربه «الوزير» بعصاه مرتين على ظهره" كاد يبكي، مع ذلك تصوّر أن هذا الإجراء هو اختبار له.

يقول بطل القصة:» كنت أعرف أن الفرسان الاسبان chivalry يقومون بهذه الطقوس قبل ان يُدخلوا شخصاً ما في الطبقة العالية".

قرر بطل القصة ان يشغل نفسه بقضايا عامّة، حيث كان قلقاً خاصة "أنّ ظاهرة غريبة ستقع. ذلك ان الأرض ستسقط على القمر. أكد ذلك عالم انكليزي شهير

«شعرت بقلق حينما تصورت هشاشة القمر البالا اعتيادية، فالكل يعرف ان القمر صُنع في هامبورغ وعملهم لم يكنْ متقناً».

وكتب في شهر يناير ان اسبانيا ما تزال غامضة، وأعرافهم القومية وتشريفات البلاط غريبة جدّاً. ففي هذا اليوم حلقوا شعري، حتى انني صحت بأعلى صوتي

لا أريد أن أكون راهباً"

ثمّ يقول: "أعتقد أنني وقعت بأيدي محاكم التفتيش Inquisition والرجل الذي كنت اعتقد أنه وزير دولة إنما هو مدير المحاكم نفسه، ولكن ما زلت لا أفهم كيف يخضع الملوك لمحاكم التفتيش.

يختم غوغل قصته "يوميات مجنون" بقطعة، بلغ بها قمة في كمال التأليف صياغة دقيقة، ولغة محكمة. إنها ايقونة فنية من نوع فريد. لباب ولا قشور.

مسكونة بسحر غامض. بطل القصة في أقصى ضعفه الإنساني لدرجة يستحيل معها إلي طفل منكوب. هو في كفة والعالم في كفة، متنافسان في حلبة الوجود.

ربما من الأفضل أن نقدم أدناه ترجمة لهذه القطعة:

«لا ليست لي القوّة لتحمله أكثر من ذلك! ما يقومون به معي. يصبون ماء بارداً على رأسي! لا يرون، لا ينظرون، لا يصغون لي. ما الذي فعلته لهم؟ لماذا يعذبونني؟ ما الذي يريدونه من إنسان حطام تعيس مثلي؟

لا يمكنني تحمّل هذه العذابات، رأسي يحترق، وكل الأشياء تدوّم حولي. انقذْني بعيداً! أعطني عربة «تريوكا" بخيول بسرعة الريح.

إصعد إلى مقعدك أيها السائق. دع الأجراس تقرع! أيّتها الخيول إصعدي إلى السماء إلى الأعلى واحملني بعيداً عن هذا العالم! أعلى أعلى حيث ما من شيء نراه، ما من شيء، ما من شيء أبداً! هناك السماء تدوّي. نجمة صغيرة تتلألأ من بعيد، الغابة تجتازنا بأشجار مظلمة، والقمر في ضباب أزرق ينتشر تحت قدميّ، وتر قيثارة، يدوّي في الرأس، البحر من هذا الجانب وإيطاليا من الجانب الآخر وهنالك يمكن رؤية أكواخ روسية. هل ذاك بيتي في المنطقة الأبعد الزرقاء؟ هل هي أمّي التي تجلس عند الشباك، يا أمي أنقذي ابنك المسكين! إذرفي دمعة على رأسه المعذب الموجع!

انظري كيف عذبوه! شدّي طفلك إلى صدرك! ما من مكان له في هذا العالم! اضطهدوه! أمي، عزيزتي، اشفقي على ابنك المريض الصغير...ألخ

موسيقى الاحد

ليلة فيينا - الكونسرتهاوس

ثائر صالح

زرت فيينا مجدداً قبل أسبوعين، هذه المرة بهدف حضور ثلاث حفلات موسيقية في ثلاثة من أهم صالات فيينا الموسيقية. كانت الحفلات مختلفة الطابع، من أغاني أساطين الباروك حتى ثلاثيات شوستاكوفيتش ورخمانينوف في القرن العشرين، مروراً بعصر فيينا الذهبي مع أوبريت الخفاش لشتراوس.

حضرت الحفلة الأولى في الكونسرتهاوس (Wiener Konzer-thaus) وكانت السبب الرئيسي الذي حفزني على القيام بهذه الرحلة. ففرقة بيكماليون الفرنسية وقائدها رافائيل بيشون شقت طريقها نحو الشهرة، وهي من فرق الموسيقى والغناء المتخصصة بتقديم موسيقى عصري النهضة والباروك بالدرجة الأولى، دون أن تهمل تقديم أعمال موتسارت ومعاصريه، وحتى برامز. تأسست سنة 2006 وتميزت مبكراً بمشاريعها التي تغطي نوادر الموسيقى والغناء التي لم تسمع سابقاً أو تقدم بشكل نادر. بدأ بيشون حياته كمغني كونتراتنور عند أشهر موسيقيي تلك الفترة مثل جوردي سافال وكوستاف ليونهارت وتون كوپمان وتأثر بهم.

تألف البرنامج "ليلة سعيدة، أيها العالم" من مختارات غنائية لعدد من عظماء موسيقى الباروك الألمان، سمعت بأسماء عدد منهم لأول مرة في هذا الحفل. فإلى جانب باخ العظيم وابن عمّه يوهان ميخائيل باخ (1648 - 1694) وعمّه يوهان كريستوف باخ (1642 - 1703)، وديتريش بوكستهوده (1637 - 1707) وهاينريش شوتس (1585 - 1672) وهانس ليو هاسلر (1564 - 1612) وفيليب هاينريش أرلَباخ (1657 - 1714) الذين أعرفهم جيداً وأحب أعمالهم، تعرفت على أسماء وموسيقى المؤلف والمنظم والكاتب السياسي والروائي جورج دانيال شْوبير (1636 - 1707) الذي برز بتأليف موسيقى الترومبون والنحاسيات، وملخيور فرانك (1579 - 1639) وهو من أوائل الموسيقيين الألمان الذين برزوا في تأليف الموسيقى الكورالية والمتأثرين بالمدرسة الإيطالية (الفينيسية) والذي ألف قرابة 600 موتيت (شكل غنائي بوليفوني من أواخر عصر النهضة)

وأخيراً نيكولاوس برونز (1665 - 1697) وهو موسيقي دنماركي - ألماني وعازف اورغن معروف في شمال ألمانيا. الجامع بين كل هؤلاء هو الألحان الوجدانية المنبعثة من القلب والغارقة في الإيمان التي جاءت كرد فعل لبشاعة حرب الثلاثين عاما وفظاعتها، الحرب التي امتدت بين 1618 - 1648 بين الولايات البروتستانتية والكاثوليكية.

وقد استمر تأثير هذه الصدمة لاحقاً على الاسلوب الموسيقي الغنائي الحزين حتى بعد انتهاء المجزرة التي راح ضحيتها بين 4.5 - 8 ملايين شخص في أوروبا الوسطى من الجنود والمدنيين نتيجة الحروب والمجاعات وتفشي الأمراض التي رافقتها، ونجده في أجلى صوره عند أرلَباخ الذي خسرنا معظم أعماله سنة 1735 في حريق مكتبة حفظت فيها مخطوطاته.

افتتحت بناية الكونسرتهاوس الفيينناوية في سنة 1913 وهي عبارة عن مجمع يتجاوز حدود الموسيقى التقليدية، صمم ليكون بيتاً للموسيقى والاحتفالات المختلفة. هناك عدد من القاعات، الكبرى تتسع لـ 1840 مقعدا، وقاعة موتسارت بـ 704 مقاعد، وقاعة شوبرت وفيها 336 مقعدا وأخيرا قاعة بريو الجديدة بسعة أربعمئة مقعد. شُيّد المبنى على الطراز الكلاسيكي، لكنه مع ذلك لم يخلو من بصمات طراز الفن الحديث الذي ساد في تلك الفترة.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

غطرسةٌ واحدةٌ واستعراضاتٌ متعدّدة

تجربة قراءة كتاب (في المرض وفي القوّة In Sickness and in Power) حافلةٌ بضروب الإمتاع والإثارة والفائدة. مؤلف هذا الكتاب (وهو مترجم إلى العربية) هو ديفيد أوين، وزير خارجية بريطاني أسبق وطبيب إختصاص في الأمراض العصبية. تكنوقراطي حقيقي بخبرة مكثفة. الكتاب يتحدث عن الإعتلالات العصبية الناتجة عن طول ممارسة السلطة. فذلك يقودُ إلى إعتلال دماغي يشبه أنماطاً مرضية عضوية مشخّصة، وأهمُّ مظاهر هذا الإعتلال هو ما صاغه أوين في عبارة متلازمة الغطرسة Hubris Syndrome. قراءة هذا الكتاب تكشف لنا الكثير عن الأعطاب الروحية والنفسية والعقلية التي عاناها رؤساء دول وحكومات..

المثير في أمر الكتاب أنّ غطرسة الغربيين في السلطة ستبدو هينة لو وُضعت موضع المقارنة مع (غطرسات) شتى تمارسها دوائر مختلفة من هياكل السلطة العراقية، قديمها وحديثها، حدّ انّ المرء ليشعرُ أنّ هذه الغطرسة وراثة جينية تكسر كلّ اسباب الخلاف الأيديولوجي المعلن بين الأحزاب المتنازعة على السلطة. ثمّ أنّ غطرسة بعض القادة الغربيين تنحصر في طبقة الساسة الذين يتولّون مناصب تنفيذية؛ لكنّما الكثرة من الناس لا علاقة لها بالامر من قريب أو بعيد. أظنُّ أنّ أحد فضائل أنساق الحكم الغربية يكمن في انها لا ترغمُ المواطن على أن يكون عبداً اوتابعا لأيٍّ من السياسيين التنفيذيين حتى لو كانت الغطرسة موروثة في خلاياه . هناك قانون صارم وأعراف وأخلاقيات عمل قادرة على التأثير وصياغة شكل الحياة.

الحالُ عندنا أنّ الجميع يتشرّبون الغطرسة ويبقونها متّقدة في أرواحهم مثل نار خبيئة تنتظر من ينفخ فيها ليعلي لهيبها .لستُ هنا في معرض تسبيب الحالة؛ لكنّ الواقع يخبرنا أنّنا نشهدُ ألوانا من الغطرسة تتمايز عن بعضها تبعاً لموقع المتغطرس أو تبعيته للجهة التي يرى نفسه ممثلاً مخلصاً لها. ما يهم في الأمر وأظنّه ما يستوجبُ النظر والمساءلة هو شكل الغطرسة: علامتها الشاخصة أمام الجميع. أظنّ أنّ بمستطاعنا تشخيصَ نوعين من هذه الغطرسة: غطرسة خشنة مُعْلنة وأخرى ناعمة تتخفّى وراء قناع الكلمات المصقولة بدبق الحلوى.

أما الغطرسة الخشنة فما أيسرها على التشخيص والفرز. يخاطب أحد المستضافين في ندوة تلفازية خصمه الأيديولوجي (هل تصدّق أنّكم ستأخذونها منّا؟ سنجعل الدم للخشوم بدل الرُكَب!!). هذا بعض ما يقولونه في العلن؛ فما عساه يقال في الدهاليز الخفية؟ صارت امثال هذه الندوات التلفازية ميدان غطرسة وسَفَه بليد. مستضاف آخر يحكي عن الدّيْن العراقي الداخلي والخارجي ويستخدمُ مصطلحاً أجنبياً لا وجود له، ثمّ يستزيد في الثرثرة المالية والإقتصادية معلناً ذلك بأنّه نالَ درجة 100 في إمتحان الرياضيات في البكالوريا!!. هذه غطرسة لأنّه يستخفّ بما يقول من تفاصيل ولا يرى ضرورة لمراجعته والتدقيق في صوابيته. لعلّه يقول في داخله (هؤلاء الذين أخاطبهم من يكونون؟ قل أيّ شيء لهم ولن يدققوا فيه لكسلهم وخمولهم). لو كان يحترم المشاهدين ما كان تجرّأ على الهذر بكلام رميم لا قيمة له. هاكم مثالاً آخر أعنف في غطرسته: يخبرُنا عضو في مجلس محافظة البصرة أنّ (المادون) لا ينبغي له في أيّ حال من الأحوال أن يقيّم (المافوق)، ويمضي في تسويغ رؤيته (ما بعد الحداثية!!) في الممارسة السياسية منطلقاً من أخلاقيات الممارسة العسكرية. هو يرى العراق معسكراً كبيراً، وحكّامُهُ ضباط برتب كبيرة، والسياسيون والجهاز التنفيذي خليط من ضبّاط برتب متفاوتة يعاونهم عرفاء وجنود. هل رأيتم نقيباً يقيّمُ عقيداً: هكذا يتساءل صاحب الرؤية الجديدة في السياسة. دققوا معي في مفرداته التي تشي بطبقية مقيتة: (مادون) و (مافوق). هل بعد هذا الإعلان الصارخ من غطرسة أشدّ قبحاً؟

استعراضاتُ الغطرسة في حياتنا لا تنتهي. الكلام والإدّعاء أيسرُ لدينا من شمّ الهواء. هي كلمات تقالُ وليس من حساب بعدها. ينبؤُنا وزير التعليم العالي مزهواً أنّ عدد البحوث الأكاديمية المنشورة منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى يومنا هذا بلغ حدود 182 ألفاً، ثمّ يردف بأنّ ثلثي هذه البحوث نُشرَ في عهده متولّياً لشؤون الوزارة. أهي لعبة أعداد؟ يبدو الأمر كمن يتفاخر بكثرة أولاده، وعندما تراهم على حقيقتهم ترى مجموعة من حفاة غاطسين في قعر الفقر والبؤس. من حقّنا -بل واجبنا- أن نتساءل: ما المعضلات العراقية المتوطّنة التي ساهمت في حلّها أو إيجاد مخارج معقولة لها هذه التلال المؤلفة من البحوث؟ نعرف البئر وغطاءه الاذي افترسه الصدأ، ونعرف من عيوب التعليم الجامعي العراقي ما يخجل منه المرء حتى لا يكاد يجرؤ على رفع رأسه.

الغطرسة تتبدّى في شكلَيْن: شكل خشن واضح مباشر، يسعى المتغطرس فيه لنقلنا إلى عصور المعارك البدائية الأولى حيث الغلبة للصوت العالي والسيوف المشرعة التي تنغرز عميقاً في الأبدان لتقطع الأيادي وتجزّ الرؤوس؛ أما الشكل الثاني فمتقنّع في عدم التحسّب من تبعات تمرير معلومات للمواطنين يعرف قائلها أنّها خاطئة أو كاذبة أو مبالغ فيها كثيراً أو تلتوي كما الأفعى في مواجهة الحقائق. التسويغات جاهزة ولا أيسر منها. إنّها غطرسة من يعرف أنّ لا مساءلة قاسية تنتظره.

يستحقّ الأمر كثيراً من التفكير: لماذا نحن متغطرسون؟ أظنّ أنّ تقصّي جذور هذه الموضوعة تستحق مباحث معمّقة. ربما في الرؤية العمومية يمكنُ القول ابتداءً أنّ غطرستنا مستورثة في جزء منها من تقاليدنا التي تؤكّد على أنّنا الأفضل والأشجع والأكرم بين العالمين. ربما أيضاً نحن لم ننجح في بناء تقاليد مواطنة حقيقية؛ فكان لزاماً على الفرد أن يرتكن إلى قوته الشخصية في نيل حقوقه، وهذا ما دفعه دفعاً للشعور الموهوم بالخيلاء والغطرسة بسبب إعلاء شأن الميزات الشخصية قبالة سطوة القانون الذي يتساوى الجميع امامه اعتبارياً وقانونياً. نحن أيضاً لا نجتهد في خلق الثروة بل نتقاتل لنيل حصصنا الفردية والجماعاتية من النفط وحده، وهذا يستلزم الغطرسة في التمسّك بالحقوق (المشروعة!!) إزاء الآخرين. ثمّ هناك قائمة طويلة من التنازع والتشاحن حول مرويات التاريخ، ويكفي أن نشهد صراع الديكة في البرامج الحوارية الحالية (وبخاصة في موضوعة «الحاكمية» التي كانت اختراعاً مسجلاً بإسم الأخوان المسلمين ثم وظّفها الآخرون في مشاريعهم المطبوخة في مطابخ أيديولوجيا التنازع الطائفي) حتى نعرف كي الوضع الراهن كيفما كان.

في كتابه السيري الجميل (غصنٌ مُطعّمٌ في شجرة غريبة) يحكي الدكتور صلاح نيازي عن بواكير تجربته الشخصية مع الإنكليز عندما استأجر غرفة في منزل عائلة بريطانية بعدما غادر العراق أوائل ستينيات القرن الماضي. يقول أنّهم كانوا يندهشون لفرط القوّة والحسم والصرامة في مفرداتي العراقية، وكذلك لطبيعة سلوكي الذي تعبّرُ عنه كلماتي الصخرية. كانوا يرون الأمر غطرسة غير مناسبة أو متفقة مع السلوك الإنساني. يعقّب الدكتور نيازي أنّه عرف طبيعة ما شعروا به بعد عقود من العيش هناك، ويرى أنّهم كانوا على حق. هو يسوّغُ الأمر بأنّنا نتعامل مع الآخرين بلغة العضلات: كلماتنا صخرية قاسية حتى لو لم نشأ ذلك. هي بعض موروثاتنا التي نحتاج للفكاك من أسرها الى تدريب شاق وطويل يعجز عنه الكثيرون. الأهمّ من هذا التدريب هو تغيير النسق المعيشي والثقافي والحضاري، وهذا يبدو عملاً أقرب لمعجزة عسيرة التحقق في واقعنا الغارق في الرثاثة.

الغطرسة واحدة لكنّما استعراضاتها متعدّدة في العراق، وفسادُ المال المنهوب من النفط هو ما ينفخُ النار في غطرسة المتغطرسين. سيكون مشهداً كوميديا-مأساوياً عندما نشهدُ خواء جيوبهم. سينكشفون على حقيقتهم بيّاعي كلام لا أكثر من هذا.

استعراضاتُ الغطرسة في حياتنا لا تنتهي. الكلام والإدّعاء أيسرُ لدينا من شمّ الهواء. هي كلمات تقالُ وليس من حساب بعدها. ينبؤُنا وزير التعليم العالي مزهواً أنّ عدد البحوث الأكاديمية المنشورة منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى يومنا هذا بلغ حدود 182 ألفاً، ثمّ يردفُ بأنّ ثلثي هذه البحوث نُشرَ في عهده متولّياً لشؤون الوزارة.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
2 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد/ C° 29 - C° 13 | الموصل/ C° 27 -C° 10 | أربيل/ C° 27 - C° 11
البصرة / C° 31 - C° 9 | الرمادي/ C° 29 -C° 11 | النجف / C° 29 -C° 12

اقــرأ

كيفية تغيير العالم

صدرت حديثا عن دار المدى الترجمة العربية لكتاب "كيفية تغيير العالم.. حكايات عن ماركس والماركسية". للمفكر الانكليزي إريك هوبزباوم. في هذا الكتاب، يحاجج صاحب الرباعية الشهيرة "عصر الثورة" و"عصر رأس المال" و"عصر الإمبراطورية" و"عصر التطرّف"، أن الليبرالية السياسية والاقتصادية عاجزة عن تقديم حلول لمعضلات قرننا، فقد وصلت إلى مرحلة "مرضية" من الانحطاط ستؤدي إلى كارثة إن لم يجد العالم بديلا، قد تكون الماركسية أرضاً مناسبة للبحث عنه، هذا في حال وُجد غرامشي آخر، يعيد تفسير العالم، وفقا لها، التفسير الذي يقود إلى التغيير.

روضان بهيّة يناقش في ندوة بيت المدى ومعهد غوته تأثير الحداثة على الخط العربي

أقام بيت المدى للثقافة والفنون، بالتعاون مع معهد غوته الألماني، في شارع المتنبي ببغداد، جلسة حوارية تحت عنوان "الخط العربي بين الحداثة والكلاسيكية"، أدارها حيدر خالد، واستضاف فيها الدكتور روضان بهيّة داود، أستاذ الخط والتصميم في كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، حيث أكد ضرورة التوازن بين الكلاسيكية والحداثة في هذا الفن العريق، موضحًا أنه ضد الانغلاق على الاتجاهات الكلاسيكية، ولا يعتبر الحداثة بديلاً عن التراث الغني، فالتجديد يجب أن يقتصر على التكوينات واللوحات الخطّية ولا يتمدّد على الحرف نفسه.

□ متابعة المدى

مدير الجلسة حيدر خالد قدّم ضيفه د. روضان بهيّة قائلًا: يوم جديد نتحاور فيه، وجلسة حوار جديدة، وهذه المرة عن فن الخط العربي والزخرفة الإسلامية، وسيكون معنا في هذا الحوار أحد أعمدة وقامات هذا الفن الجميل، هو الدكتور روضان بهيّة داود، الذي أسهم في إبراز فن الخط العربي وجمالياته في عموم العراق والأقطار العربية.

ثم استعرض المقدم جانبًا من السيرة الحياتية والمهنية للدكتور بهيّة قائلًا: روضان بهيّة وهو الاسم الفني للخطاط والمزخرف والمصمم العراقي عبد الرضا بهيّة داود، من مواليد بغداد 1952. يشغل منصب رئيس جمعية الخطاطين العراقيين منذ العام 2006 ولغاية 2023، وهو عضوٌ في هيئة تحكيم المسابقة الدولية لفن الخط في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) في مدينة إسطنبول بتركيا. خطّ القرآن الكريم بخطي الثلث والنسخ بتكليف من مؤسسة ناظم رمزي للتصميم والطباعة في العاصمة البريطانية لندن، والذي تم إنجازه سنة 1993، وعضو لجنة تحكيم ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم الذي تقيمه وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في مدينة دبي منذ العام 2009.

له أعمال خطّية شاخصة استخدمت في عمارة العتبات المقدسة في العراق في كل من العتبة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية ومرقد السيد محمد في بلد، والقاسم بن الكاظم في الحلة، ومسجد السهلة في الكوفة، وكذلك في مرقد السيدة زينب في العاصمة السورية دمشق. أجازه الخطاط مهدي الجبوري بإجازة الخط العربي، وتتلمذ على الخطاط سلمان إبراهيم العيسى أول رئيس لجمعية الخطاطين العراقيين عام 1974. شغل رئاسة قسم الخط العربي والزخرفة في كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، وعمل أستاذًا في الكلية نفسها في مادتي الخط العربي والزخرفة والتصميم حتى تقاعده عام 2017.

تأثّر روضان بهيّة، حاله كحال الكثير من خطاطي جيله، بالخطاط هاشم محمد البغدادي من خلال كراس الخط العربي الذي أصدره عام 1961، وأخذ يقلّد الخطوط التي تضمنها الكراس ويواظب على التمرين، لكن من دون أستاذ. وفي عام 1972 التحق للدراسة في قسم الفنون التشكيلية – أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، وكان من المقرر أن يتولى الخطاط هاشم البغدادي تدريس دورته لمادة الخط العربي في السنة التالية، وفعلاً حضر البغدادي برفقة إسماعيل الشيخلي رئيس قسم الفنون التشكيلية بتاريخ 24 نيسان 1973 إلى قاعة الدرس ليتعرّف عن كثب على طلابه الجدد، ولكنّ المنية وافت البغدادي بتاريخ 30 نيسان 1973، ولم يُكتب له تقديم محاضراته، مما حدا بالقسم تقديم بديل عنه وهو الخطاط سلمان إبراهيم العيسى الذي كان له كبير الأثر في تشكيل وصياغة التجربة الخطّية لروضان بهيّة. نال خلال مسيرته العديد من الجوائز والتكريمات والأوسمة، ووضع الباحثان علي عبد الحسين الشديدي ومحمد راضي غضب، كتابًا بعنوان (البنية التعبيرية في نتاجات الخطاط روضان بهيّة) عن جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة. ثم تحدث ضيف الجلسة د. روضان بهيّة، حيث شكر الحضور ومعهد غوته ومؤسسة المدى على ضيافته للحديث عن شجون الخط العربي، الذي وصفه بأنه يمثل حضارتنا العربية والإسلامية بشكل أساسي. وأضاف أنه يود الحديث بشكل مختصر عن بداياته التي كانت في شارع المتنبي تحديدًا، "ومنذ الدراسة المتوسطة كنت أرتاد هذا الشارع، وتحديدًا في نهاية الستينيات من القرن المنصرم، وكنت مشغولاً بالكتب، واقتنيت حينها الموسوعة الفلسفية المختصرة التي ما زلت أحتفظ بها". وأشار إلى أنه عثر في جولاته في شارع المتنبي على كراس صغير عن قواعد الخط العربي لمؤلفه الراحل الأستاذ هاشم البغدادي، خطاط العراق خالد الذكر، ولم يكن هذا الفن من اهتمامه، وأكد أنه انشدّ بشكل عجيب لهذا الكراس، وأرى التنوع في الخطوط، وربما هذا الأمر كان لهذا الكراس الفضل في ميلي إلى فن الخط العربي.

وأضاف: الذي أريد أن أصل إليه أن سرّ الخط بالقلم. وأشار إلى أن فن الخط العربي في العراق بحاجة إلى التنافس، وأعني الحصول على جوائز في منافسات تقيمها الدولة أو المؤسسات المعنية، فضلاً عن المهرجانات التي هي واحدة من المنشّطات لحركة الخط العربي، والتي أتمنى أن تتولاها مؤسسات، وهذا لا يعني انعدام مثل هذه النشاطات التي تخص فنون الخط العربي، فالعتبة الحسينية المقدسة أقامت مثل هذه النشاطات. وأشار إلى ضرورة إقامة المهرجانات والمعارض من أجل إشاعة وتعميق دراسة هذا الفن.

وقال: إنه من دون ادّعاء، فإن واحدًا من أهم عناصر الحضارة العربية كان هو الخطاط، لمساهمته في التوثيق والتدوين، فليس كثيرًا أن تنهض بعض المؤسسات في عملية تخليد هذا الإنجاز.

وفي معرض حديثه عن أنواع الخطوط وروادها أشار إلى حادثة حصلت مع الخطاط محمد سعيد الصكار، حيث قال: الصكار ابتكر حروفًا طباعية، لكن الذين ثاروا عليه هم جمعية الخطاطين العراقيين، حيث قدموا شكوى إلى رئيس الجمهورية في حينه، ادّعوا فيها أن الصكار يحاول تشويه الخط العربي، وله أجندات خارجية! ويشير أن هذا الرئيس شكّل لجانًا تحقيقية عليه هي أشبه بالمحاكمة، مما اضطره إلى مغادرة العراق إلى فرنسا. وأضاف أنه بعد مرور كثير من الزمن أصبح الخط الذي ابتكره الصكار في جميع المطابع.

وفي معرض إجابته عن سؤال يتعلق بوجود مدرسة عراقية تجمع بين الكلاسيكية والحداثة، أجاب د. روضان: إن الخطوط جميعها لم تأتِ إلا بالتعاقب، وهي تخضع للتطور

العمود الثامن

▪ علي حسين

وماذا عن العراق؟

يريد تحالف "لا تضيّعوها" أن يبدأ مرحلة جديدة لـ "قيادة البلاد وحفظ مصالح العباد". وهذا كلام من حقه دون جدال، لكن على جماعة "لا تضيّعوها" أن يشرحوا للعراقيين من كان يقود البلاد خلال الـ22 سنة الماضية، وبأي طريقة كانت تُراعي مصالح العباد؟ فيما يصر تحالف "نحن أمة" على إيهام الناس بأنّ المشكلة ليست وطنية وإنما طائفية ليغيب العراق ويرتفع شعار "سنة وشيعة". في أيام فائقة الخطورة، يتذكر البعض أنهم "منقذو البلاد" بينما المواطن يتذكر بحسرة ما فقده: التنمية وضياع المستقبل، ويُضاف لها مئات المليارات من أموال النفط؛ كلها تبخرت بين خطب ملوك الطوائف الذين لا يتذكرون الشعب إلا أيام الانتخابات.

بعد 22 عاماً من التغيير يظل حلم ساسةساسةناء برلمان "طائفي"، والإعلان عن تسوية تاريخية بين الكتل السياسية، يتم بموجبها توزيع الكعكة العراقية بالتراضي.

بدءًا من انتخابات 2005 وانتهاءً بانتخابات 2021 التي جرى تخطيطها وتصميمها طائفيًا، اكتشف الناس ولو متأخرين أن سياسيّي الطوائف لم يقدموا خلال هذه السنوات الماضية سوى أداء كاريكاتيريًا مضحكًا، وأن مرشحيهم كانوا يُخبّئون دول الجوار تحت ثيابهم، وظلوا حتى هذه اللحظة شركاء في تدمير الوطنية العراقية.

لم يعد للدولة وجود في العراق، فهي ممزقة بين كتل سياسية تقود معركة كسر العظم، وجماعات مسلحة تريد أن تفرض حضورها حتى ولو بالصواريخ.

على أصحاب شعار "لا تضيّعوها" ومعهم رافعو رايات "نحن أمة" ألّا يواصلوا لعبة الاستمتاع بمصطلحات الجعفري وإعادة تزويقها وتسويقها للناس، فمهمتهم اليوم هي أن يقرأوا الأحداث كما هي مرسومة بعيون جميع العراقيين: سنّة وشيعة، عربًا وكردًا، مسلمين ومسيحيين، صابئة وإيزيديين. على الائتلاف أن يدرك أن مسؤوليته الحقيقية هي أن يكون ائتلافًا لكل العراقيين وليس ناطقًا باسم الزعيمة حنان الفتلاوي، والشجاعة تقتضي مواجهة الجميع بالحقائق لا الملابس طائفية تحت أغطية عاطفية أو ملابس طائفية سرعان ما نكتشف أنها منتهية الصلاحية.

يقول المؤرخ الماركسي أريك هوبزباوم إنه لا يمكن فهم خراب الأمم من غير أن نفهم أوهام قادتها؛ يقصد طبعًا أوهام الزعامة والتفرّد والتسلّط.

اليوم العراقيون لا يحلمون بأكثر من بديهيات العيش الآمن الكريم؛ حُرموا أولاً وأخيرًا من حقّ بناء دولة مؤسسات. فماذا تنفع التسوية التاريخية، إذا كنا لا نحظى برجال يستحقّون أن يدخلوا التاريخ مرفوعي الهامات؟

يعيش ساسةنا ضمن ما يسمّيه علم النفس "فنّ اَقتناص الفرص". ما هي الفرصة؟ هي أن تربح دائمًا وأبدًا، وأن تستغل موقعك السياسي والوظيفي دائمًا، وألّا ترحم أحدًا.

المواطن هو الأمن والمستقبل في الدول الديمقراطية. حيث لا يتعلم الشعب الديمقراطية ولا الوطنية من تجمعات طائفية، وخطب وأناشيد عن نصرة "المذهب" وهتافات "أخذنا وياك للموت".

سكارليت جوهانسون تروي طلباً "مجنوناً" من ابنتها لفستان ماري أنطوانيت

□ متابعة / المدى

تحدثت الممثلة الأمريكية سكارليت جوهانسون عن الموقف خلال مشاركتها في حلقة جديدة من بودكاست «Busy This Week»، الذي تقدمه الممثلة بيزي فيليبس، موضحة أنها أهدت ابنتها الفستان عندما كانت في الثامنة من عمرها.

وقالت جوهانسون، وفقاً لما نقلته مجلة «People»، إن «ابنتي طلبت فستان ماري أنطوانيت، فبدأت أبحث عبر موقع Etsy حتى وجدت مصممة أزياء في أوكرانيا تصنع أزياء الأوبرات». وأضافت: «هذه السيدة كانت مذهلة، فقد صممت فستاناً كاملاً من طراز الأوبرا مع تنورة دائرية وكورسيه، وكان مدهشاً بحق». وتابعت جوهانسون، ضاحكة: «الفستان كان مبالغاً فيه للغاية، لكنه قابل للتعديل بحيث يمكنها ارتداؤه لسنوات، وما زالت ترتديه حتى الآن وتبدو لطيفة جداً فيه». ويُذكر أن سكارليت جوهانسون تشارك ابنتها روز مع زوجها السابق رومان دوريك.

وفاة الكاتب والشاعر اللبناني إسكندر حبش بعد صراع مع المرض

□ متابعة / المدى

توفي الكاتب والشاعر اللبناني إسكندر حبش عن عمر ناهز ٦٢ عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، بحسب ما أعلنت مصادر لبنانية. ويُعدّ حبش من أبرز الشخصيات الثقافية والأدبية في لبنان، إذ ترك أثراً واسعاً في مجالات الشعر والترجمة والصحافة. وأصدر الراحل منذ منتصف الثمانينيات عدداً من الدواوين الشعرية، من أبرزها «بورتريه لرجل من معدن» (١٩٨٧)، و«نصف تفاحة» (١٩٩٤)، و«أشكو الخريف» (٢٠٠٢). كما عمل ناقداً وكاتباً في صحيفة «السفير» حتى إغلاقها عام ٢٠١٦، حيث تولى الإشراف على صفحتها الثقافية. إلى جانب ذلك، قدّم حبش ترجمات مهمة لأعمال أدبية وشعرية وفكرية من لغات عالمية متعددة، وساهم في تأسيس عدد من المجلات الشعرية خلال ثمانينيات القرن الماضي، ما جعله أحد الوجوه البارزة في المشهد الثقافي اللبناني والعربي.

ثلث البريطانيين يؤمنون بالأشباح والكائنات الخارقة للطبيعة

متابعة / المدى

كشف «المسح القومي للفولكلور» البريطاني، وهو الأول من نوعه منذ أكثر من ستة عقود، أنّ أكثر من ثلث سكان بريطانيا يؤمنون بالأشباح والكائنات الخارقة للطبيعة، فيما تصدّرت الفئة العمرية بين 25 و34 عاماً قائمة الأكثر ميلاً لتصديق عالم ما وراء الطبيعة.

وأفاد تقرير صحيفة «الغارديان» بأنّ المسح أُجري في وقت من العام يُعتقد فيه أن «الحجاب بين عالمي الأحياء والأموات» يصبح أرقّ ما يمكن، وأن الأرواح تعود لتسير بين الناس. وتشير نتائجه إلى أنّ مَن هم دون الخامسة والثلاثين أكثر عرضة لتبنّي المعتقدات الغيبية، في حين يُعدّ سكان منطقة «إيست ميدلاندز» الأقل إيماناً بتلك الظواهر.

وأُجري المسح بإشراف أكاديميين من جامعتي «شيفيلد هالام» و«هيرتفوردشاير» في بريطانيا، بالتعاون مع جامعة «تشابمان» الأميركية، وشارك فيه 1730 شخصاً من مختلف الفئات ضمن عيّنة تمثيلية تراعي العمر والتعليم والجنس والعرق والدين والدخل والمنطقة. وبيّنت النتائج أن 39 في المائة من المشاركين يؤمنون بالحياة بعد الموت، و36 في المائة بوجود الأشباح أو أرواح الموتى، فيما يعتقد 27 في المائة بإمكان التواصل مع الأموات. كما أفاد 16 في المائة بأنهم مرّوا بتجربة خارقة للطبيعة، بينما اختار نحو 5 في المائة عدم البوح بها حتى لأقرب الناس إليهم.

وأظهر المسح أنّ النساء أكثر ميلاً للإيمان بالأشباح من الرجال، وأنّ كثيرات يرين في وجود الأرواح مصدراً للطمأنينة، في حين يرى الرجال في تلك الظواهر سبباً للخوف أو القلق. وفي ما يتعلّق بالمناسبات الشعبية، تبيّن أنّ ليلة «البون فاير» لا تزال تحظى بانتشار أوسع من «الهالوين»، إذ يحتفل بها 52 في المائة من المشاركين مقابل 46 في المائة لـ«الهالوين». كما قال ثلث المشاركين إنهم يقدّمون الحلوى للأطفال، و30 في المائة يخطّطون لمشاهدة أفلام الرعب، و25 في المائة لنحت اليقطين، فيما تراجعت المشاركة في أنشطة «الهالوين» بوضوح بين من تجاوزوا الخامسة والأربعين من العمر. وأشارت النتائج أيضاً إلى أنّ سكان لندن أكثر انخراطاً في جلسات استحضار الأرواح.